الجمهورية التركية

جامعة يوزونجوييل

معهد العلوم الاجتماعية

قسم العلوم الإسلامية الأساسية

شعبة اللغة العربية وبلاغتها

علم أصول النحو عند ابن جني وابن الأنباري

رسالة ماجستير

إعداد الطالبة

دعاء خليل خضر

وان 2019

جامعة يوزونجوييل

معهد العلوم الاجتماعية

قسم العلوم الإسلامية الاساسية

شعبة اللغة العربية وبلاغتها

علم اصول النحو عند ابن جني وابن الانباري

رسالة ماجستير

بإشراف

أ.د. محمد شرين تشكار

إعداد الطالبة

دعاء خليل خضر

تركيا – وان 2019 م

المحتويات

المقدمة IV

التمهيد VI

1. علم النحو واصول النحو 1

1.1. قضية النشأة 1

2.1. أسباب وضع علم النحو 3

1.2.1 . بوادر اللحن 3

2.2.1. الدافع الديني 6

3.1. مفهوم النحو 8

4.1. علم أصول النحو 10

5.1. التعريف بالقواعد النحوية والقواعد الفقهية 11

6.1. أهم المؤلفات في أصول النحو 17

1.6.1. الأصول في النحو . لأبي بكر بن السراج (ت :316 هـ) 17

2.6.1. الخصائص لابن جني (ت : 392هـ) 18

3.6.1. لمع الأدلة في أصول النحو للأنباري (ت : 577هـ) 19

4.6.1. الاقتراح في علم الأصول للسيوطي (ت : 911هـ) 20

2. التعريف بأبن جني وابن الأنباري 21

1.2. ابن جني 21

1.1.2. نسبه 21

2.1.2. شيوخه: 25

3.1.2. تلامذته 28

4.1.2. صحبته للمتنبي 29

5.1.2. ثناء العلماء عليه: 30

2.2. العلامة ابن الأنباري 31

1.2.2. نسبه 31

2.2.2. وفاته 32

3.2.2. زهده وتقشفه وورعه 33

4.2.2. مكانته العلمية 34

5.2.2. شيوخه 38
6.2.2. تلامذته 39
7.2.2. مؤلفاته العلمية 40
3. الاصول والأدلة النحوية عند ابن جني وابن الأنباري والمقارنة بينهما 42
1.3. الأدلة النحوية عند ابن جني 42
1.1.3. السماع 43
2.1.3. القياس 51
3.1.3. الاستصحاب 62
4.1.3. الإجماع 63
5.1.3. الاستحسان 65
6.1.3. عدم النظير 68
7.1.3. قول المخالف 71
8.1.3. إسقاط الدليل 73
9.1.3. بيان العلة 73
2.3. الأدلة النحويه عند ابن الأنباري 77
1.2.3. النقل 77
2.2.3. القياس 80
3.2.3. أركان القياس 82
4.2.3. استصحاب الحال 84
3.3 . مقارنة بين أصول النحو عند ابن جني وابن الأنباري 86
الخاتمة وأهم النتائج 91
قائمة المصادر والمراجع 93

الرموز المستخدمة في البحث

هـ	هجرية
ت	توفي
تح	تحقيق
ط	طبعة

المقدمة

الحمدُ لله خالق الإنسان بنعمة اللسان ، المزين له بالعقل والجنان ، لينظر في الذي يشغله بإتقان ، ويحكم في أمره بالعدل والميزان .والصلاة والسلام على سيدنا محمد حبيب الرحمن عدد ماذكر الثقلان ، وعلى آله وصحبه ومن تبعه والنبيين طلباً للرحمة والغفران .

اما بعد :- مما لا شك فيه أن العلوم الإسلامية من أفضل العلوم قاطبة وقد حظيت بهذه الأفضلية لصلتها بكتاب الله عزوجل وبسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ويأتي في مقدمة هذه العلوم العلوم العربية ، ويأتي على رأس هذه العلوم علم النحو إذ به يفهم المقصود من الكلام على حقيقته دون تأويل أو تزييف أو تحييف ، ومن هنا شرط العلماء قبل الشروع في دراسة أي علم من علوم الإسلام أن يقف الإسلام على دراسة علم النحو خاصة والعربية عامة ، فكل العلوم الإسلامية وثيقة الصلة وشديدة الترابط بهذا العلم الجليل، ويعد علم النحو اللبنة الأولى التي وضعها العلماء لتقعيد القواعد بغية حفظ هذه اللغة وصون اللسان عن الخطأ والبعد عن اللحن ، وظلت الدراسات النحوية تحظي بالإهتمام من قبل العلماء والدارسين قرون طويلة وأزمنة عديدة ، ثم أعقب ذلك اتجاه كثير من النحاة والعلماء في البحث عن العلل النحوية فكان علم أصول النحو الذي يعني بالدرجة الأولى دراسة القواعد النحوية وتفسيرها وتعليلها ، وقد بدأ هذا العلم على أيدي ثلة من العلماء والنحاة الكبار أمثال ابن جني وابن الأنباري والسيوطي وغيرهم الكثير من العلماء ، وهذا العلم شأنه شأن غيره من العلوم الأخرى حيث لم يبدأ متكاملا وتاما وإنما ظل يحبو رويداً رويداً حتى استوى على سوقه وألفت فيه مؤلفات كثيرة تعني في المقام الأول بتعليل النحو وتوضيح قواعده ورسم حدوده الى غير ذلك .

وقد حظي هذا العلم بأهمية كبيرة من قبل العلماء والدارسين حتى أصبح لا غنى لطلاب العلم والدارسين والباحثين عن الوقوف على سماته وخصائصه وكما اتضح من البحث فقد كان للدراسات الفقهيه أكبر أثر في استنباط هذا العلم ، فلقد تأثر العلماء والنحاة أيما تأثر بدراسات أصول الفقه التي تبحث في القواعد والعلل الفقهية ، ومن هنا ذهب النحاة في البحث عن العلل النحوية فبدأوا في البحث عن علة الرفع للمبتدأ مثلا ، وعلة النصب للمفعول مثلا ، وتطورت هذه الدراسات شيئآ فشيئآ حتى صارت علمآ كاملآ ، واتضحت معالمه وكثرت مؤلفاته ، وكثرت أيضا الأبحاث والرسائل حول دراسة هذا العلم ، وهذه الدراسة التي بين أيدينا واحدة من دراسات عديدة حول هذا العلم (علم أصول النحو) حيث تكشف عن نشأة هذا العلم وعلاقته بالنحو وأسباب النشأة ، ثم تقوم بدراسة الأصول النحوية عند العلامة ابن جني وابن الأنباري .

وأنني إذا أتقدم بالشكر والامتنان لأستاذي المشرف الدكتور محمد شرين تشكار أذكر له ههنا بالوفاء والعرفان الذي بذله في توجيه رسالتي وخطته على متابعة ماورد فيها من فصول وفروع والتوجيه للصواب والإرشاد الى مواطن الخلل لتداركها فله مني جزيل الشكر بما بذل والدعاء ان يجزيه الله عني خير مايجزي عباده الصالحين.

دعاء خليل خضر

وان 2109

التمهيد

أن هناك فرقآ بين علمي النحو، وأصول النحو، فالنحو عبارة عن قواعد، وأسس للسير من خلالها على نهج العرب الأوائل في كلامهم ونطقهم، ولكن أصول النحو تختلف عن ذلك، وهنا أقتصر في الحديث عن أصول النحو ، التي تبحث في العلل والأسباب وقد ظلت نحوية ابن جني وابن الأنباري تستهويني وتحثني على البحث فيهما . وقد تيسر لي ذلك عندما ارتضى أستاذي الكتور محمد شرين تشكار الفكرة موضوعا للبحث ، لأكون سابقة إلى تناول علم أصول النحو عند ابن جني وابن الأنباري أردت من خلالها أن اتبين الأصول التي اعتمد عليه ابن جني وابن الأنباري و من خلال كتبه النحوية ثم اقوم بعقد مقارنه بين الأصول التي اعتمد عليها ابن الانباري فلاشك أن هناك أختلاف في الأصول التي اعتمد عليها كل من العالمين الكبيرين وهذا ماسيتبين من خلال دراسة الأصول النحوية من خلال المقارنات والامثله والمسائل النحوية التي تطرق إليه كل من هذين العالمين لبيان الأصول التي اعتمد عليها في أصولها ولاشك أن هناك اختلافآ في المنهج واختلاف في الأصول والمذهب الذي ينتمي كل واحد منهما إليه .

أهمية البحث والغاية منه

هذا البحث من الأهمية بمكان حيث يكشف عن موضوع من الموضوعات المهمة وهي بيان الأصول النحوية التي اعتمد عليها كلا العالمين (ابن جني والأنباري) وجعلها مقياساً لمسائل النحوية التي اعتمداها، تتبع أهمية دراسة هذا الموضوع من أمرين هما : إن شخصية ابن جني وابن الأنباري، تعكس المؤثرات الفكرية في النحو العربي ، من حيث تأثرهما بالفقه ، والمنطق ، والفلسفة ، والاستدلال بالأدلة الملحقة بالأصول عند ابن جني وابن الأنباري ، أحد المؤثرات التي تهدف هذه الدراسة إلى تقصي تطبيقاته في أبواب النحو والصرف . فقد توسع

العالمان الجليلان باتخاذ هذه الأدلة مسلكآ لاختبار القواعد والأحكام بالاضافة إلى إفرادهما أبوابآ خاصة للحديث عن هذه الأدلة والأهمية الأخرى التي تنطوي عليها هذه الدراسة هي : بيان قيمة الاستدلال بالأدلة الملحقة بالأصول مقارنة بالأدلة الاصول عند ابن جني وابن الانباري ، من خلال تتبع استدلالهما بهذه الأدلة في تعليل القضايا النحوية ، والصرفية في مؤلفاتهما .

مشكلة البحث

١- قلة المصادر والمراجع التي تكلمت عن علم أصول النحو عند ابن جني وابن الانباري .

٢- قلة المكتبات العلمية .

٣- التعصب المذهبي عند كلا العالمين .

٤- صعوبة المقارنة وكيفية استخلاص ما بين ابن جني وابن الأنباري في المقارنات في علم أصول النحو .

الدراسات السابقة

أما فيما يتعلق بالدراسات السابقة ، فعلى الرغم من أن العلماء الأصوليين – أخص ابن جني وابن الأنباري – قد عقدوا أبوابآ لهذه الأدلة في مؤلفاتهم ، إلا أنها لم تحظ بدراسة مستقلة إلا في ثنايا الدرس الأصولي في اللغة – السماع والقياس – دون تفصيل .

فإني سأعرض الدراسات السابقة بالنسبة لابن جني وابن الانباري فقد كانت الدراسات التي تناولت هذه الأدلة خصوصا محدودة فلم أعثر على دراسة خاصة بألادلة الملحقة بالاصول النحوية بين ابن جني وابن الانباري وهو بحث منشور في الجامعات السعودية وقد ركزت أغلب الدراسات المتعلقة بهما في النحو واللغة وكان الحديث الأشمل فيها عن السماع والقياس . أما بالنسبة عن علم أصول النحو فكان الحديث عنهما مقتطفات موجزة لايلم بالموضوع وتفرعاته ، ومن هذه الدراسات (ابن جني النحوي) لفاضل السامرائي، (أسرار العربية لابن الأنباري

مصادره اللغوية النحوية) لحنان مروح عبدالخالق ، (ابن الأنباري وجهوده في النحو) لجميل علوش ، الاستفادة من موضوع(التقعيد النحوي) لدى علماء اصول النحو، وفي ذلك رسالة ماستر للطالبين: بورماني نذر، فدال كريم بعنوان: التقعيد النحوي لدى علماء أصول النحو، كتاب الأشباه والنظائر للسيوطي نموذجآ/ جامعة بجاية.

منهج البحث

اقتضى موضوع الدراسة أن يكون المنهج المتبع فيه وصفياً تحليلياً نحوياً ، معتمدين في ذلك على علم أصول النحو عند ابن جني وابن الانباري على شكل جداول لنكون مادة علمية سهلة التداول مع الاستفادة

من كل المصادر والمراجع والدراسات السابقة التي أُلفت في هذا المجال ، وبدأت الدراسة بمقدمة وتمهيد ، وقسمنا البحث إلى ثلاثة فصول :-والخطة التي سيعتمد عليها البحث على النحو التالي :- وقد اشتمل البحث على مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول .

الفصل الأول :- جعله بعنوان علم النحو واصول النحو عامة ويندرج تحت هذا الفصل المحاور التاليه قضية النشأة ، والأسباب التي أدت إلى وضع علم النحو وهي الدوافع الدينيه وبوادر اللحن، ثم تكلمت عن مفهوم النحو، وعلم اصول النحو ، وأهم مؤلفات في أصول النحو، وفي الفصل الثاني والذي جاء تحت عنوان (االتعريف بابن جني وابن الأنباري) :- عن نشأة ابن جني، وحياته، ومؤلفاته، وشيوخه، وتلامذته، صحبته للمتنبي، وثناء العلماء عليه، وايضا عن ابن الأنباري :- وعن حياته ، وزهده وتقشفه وورعه ، مكانته العلمية ، شيوخه ، وتلاميذه ، مؤلفاته العلمية ، وفاته، ثم أعقبت ذلك بالفصل الثالث والذي هو بعنوان (الاصول والأدلة النحوية عند ابن جني وابن الأنباري والمقارنة بينهما) وقد تحدثت تحت هذا الفصل عن الأدلة والأصول النحوية التي اعتمدها ابن جني وهي تسع أدلة :- (السماع ، والقياس ، الاستصحاب

، الاجماع ، الاستحسان ، عدم النظير ، قول المخالف ، إسقاط الدليل ، بيان العلة) وقد تحدثت عن كل أصل من هذه الأصول بشئ من التفصيل ، وأيضآ تحدثت عن الأدلة النحوية عند ابن الأنباري وهي ثلاثة أدلة :-(النقل والقياس واستصحاب الحال) ثم عقدت مقارنة بين الأصول النحوية بين العالمين الكبيرين ، ثم عقبت ذلك بالخاتمة والتي استخلصت فيها أهم وأبرز النتائج التي توصل إليها البحث ، ثم أعقبت ذلك بقائمة المصادر والمراجع .

1. علم النحو واصول النحو

1.1. قضية النشأة

قضية نشأة النحو العربي طال حولها نقاش طويل منذ عهد مبكر، وكثرت فيها الاختلافات ، فمن قائل إن هذه النشأة كانت على يد الإمام علي رضي الله عنه (ت : 661هـ) ، ومن قائل إن هذه النشأة تمت على يد أبي الأسود الدؤلي (ت : 69 هـ) ، وهناك بعض الروايات تبين أن أول من وضع بذور هذا العلم عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، كما أن هناك روايات أخرى تبين أن أول من وضع هذا العلم هو نصر بن عاصم، ورجح ابن النديم في الفهرست أن أبا الأسود الدؤلي هو الذي وضع المصطلحات الأولى لهذا العلم . " [1]

فعلم النحو من أسمى العلوم قدرآ، وأنفعهما أثرآ، به يتثقف أود اللسان ، ويسلس عنان البيان، وقيمة المرء فيما تحت طي لسانه لا طيلسانه، ولقد صدق إسحاق بن خلف البهراني في قوله:

النَّحوُ يَبْسُط من لسان الأَلْكن والمرءُ تُكْرمه إذا لم يَلْحَنِ

فإذا طلبتَ من العُلوم أَجلَّها فأَجلُّها منها مُقِيم الألسن " [2]

ومما يدلك على أهمية علم النحو تلك المناظرة التي حدثت بين الفراء، ومحمد بن الحسن الفقيه، حيث دخل الفراء يوما على محمد بن الحسن، فتذاكروا في الفقه والنحو، ففضّل الفراء النحو على الفقه، وفضّل محمد بن الحسن الفقه على النحو، حتى قال الفراء جملته الشهيرة : " قلّ رجل أنعم النظر في العربية وأراد علماً غيره إلّا سهل عليه " ، فقال محمد بن الحسن: يا

[1] – مكرم ، د . عبد العال سالم ، الحلقة المفقودة في النحو العربي ، د. تح ، ط 1، مؤسسة الرسالة ، لبنان ، بدون تاريخ ، 12 .

[2]– ابن عبد ربه، أحمد بن محمد بن عبدربه الأندلسي، *العقد الفريد*، تح: جابر قميحة، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1404هـ – 1983م ، 1/ 248.

أبا زكريا قد أنعمتَ النظرَ في العربية، وأسألك عن باب في الفقه، فقال الفراء: هات على بركة الله، فقال له : ما تقول في رجل صلَّى فسها في صلاته، وسجد سجدتي السهو فسها فيهما؟ فتفكر الفراء ساعة ثم قال : لا شي عليه، فقال له محمد بن الحسن الفقيه: ولمَ ؟ قال الفراء: لأن التصغير عندنا ليس له تصغير، وإنما سجدة السهو تمام الصلاة، وليس للتمام تمام، فقال محمد بن الحسن: ما ظننتُ أن آدمياً يلد مثلك . "[3]

ولهذا السبب أدرك العلماء تلك الأهمية الكبيرة في تعلم وفهم اللغة العربية سيما علم النحو العربي؛ ولهذا انبرى العلماء في وضع المؤلفات، والحواشي، والتقارير، رغبة منهم في تأصيل المناهج العلمية التي تحفظ هذه العلم، ومن هذه المؤلفات التي أُلِّفتْ في علم النحو ما سمي بعلم (أصول النحو)، ومعرفة أصول النحو العربي ومن الأهمية بمكان. وقبل الشروع في بيان مفهوم أصول النحو، وتطور التآليف فيه لا بد من إلقاء نظرة عامة على الأسباب التي كانت دافعة إلى وضع علم النحو .

[3]– الخطيب البغدادي، أحمد بن علي أبو بكر، *تاريخ بغداد*، د. ط ، دار الكتب العلمية – بيروت، بدون تاريخ ، 14/ 152.

2.1. أسباب وضع علم النحو

1.2.1 . بوادر اللحن

لا شك أن ظهور اللحن في الألسنة العربية كان باعثآ من بواعث تدوين اللغة العربية وتقعيدها، ومشكلة اللحن من أكبر المشكلات التي ظهرت في البيئة العربية الأصيلة ذات الفطرة النقية، والسليقة العربية، وقد أخذ اللحن يسري على الألسنة رويدآ رويدآ، فقد ظهرت بوادره في عهد النبي – صلى الله عليه وسلم – ، فقد روَوا أن النبي سِمع رجلا يلحن في كلامه فقال عليه الصلاة والسلام: (أرشِدوا أخاكم فإنه قد ضلّ)، ورووا أيضآ أن أحد وُلاة عُمَر – رضي الله عنه – عنه كتب إِليه كتابآ لحن فيه فكتب إليه عُمَر : أن قنع كاتبك سوطا . "[4]

وهذا يدل على أن اللحن كان معروفآ منذ زمن النبي – صلى الله عليه وسلم–، ولهذا وجدنا أن الرسول عليه الصلاة والسلام كان يفتخر أنه من قريش أفصح العرب، وأنه نشأ من بني سعد، وهم أفصح قبائل العرب على الإطلاق، ولهذا لم يتسرب اللحن إلى لسانه الشريف كما تسرب إلى غيره، ومما روي عنه في ذلك قوله عليه الصلاة والسلام : " أنا منْ قريش ونشأت في بني سعد فأنَّى لي اللحن . "[5]

فكانت نشأة النبي في قريش، وفي بني سعد عاصمآ له من أن يتسرب اللحن إلى لسانه الشريف كما تسرب إلى غيره من العرب الخُلَّص، فهناك من العرب الخُلَّص من تسرب اللحن إلى لسانه، ويؤيد ذلك كثير من الروايات المتواترة منها ما ذكرها الراغب الأصفهاني في قوله :" أخبرنا أبو جعفر بن رستم الطبري النحوي بذلك عن أبي عثمان المازني عن أبي عمر الجرمي

---

[4]– محمد الأمين ، د. محمد بن سيدي ، الوجيز في حكم تجويد الكتاب العزيز ، ط1 ، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة ، 1422 هـ – 2002 م ، 1/ 60، ابن جني ، أبوالفتح عثمان ، الخصائص ، تح : محمد علي النجار ، د. ط ، عالم الكتب ، بيروت ، بدون تاريخ ، 2/ 8 .

[5]– السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، *المزهر في علوم اللغة وأنواعها*، تح: فؤاد علي منصور، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ، 1998م 2 / 341 .

عن أبي الحسن الأخفش عن سيبويه عن الخليل بن أحمد عن عيسى بن عمر عن عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي عن عنبسة الفيل وميمون الأقرن عن يحيى بن يعمر الليثي أن أبا الأسود الدؤلي دخل إلى ابنته بالبصرة، فقالت له : يا أبت ما أشدُ الحر رفعت أشد، فظنها تسأله وتستفهم منه أي زمان الحر أشد، فقال لها: شهر ناجر يريد شهر صفر الجاهلية كانت تسمى شهور السنة بهذه الأسماء، فقالت : يا أبت إنما أخبرتك ولم أسألك،فأتى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال : يا أمير المؤمنين ذهبت لغة العرب لما خالطت العجم، وأوشك إن تطاول عليها زمان أن تضمحل، فقال له :وما ذلك؟ فأخبره خبر ابنته، فأمره، فاشترى صحفا بدرهم، وأملى عليه: الكلام كله لا يخرج عن اسم وفعل وحرف جاء لمعنى، وهذا القول أول كتاب سيبويه، ثم رسم أصول النحو كلها، فنقلها النحويون، وفرعوها قال أبو الفرج الأصبهاني : هذا حفظته عن أبي جعفر وأنا حديث السن، فكتبته من حفظي، واللفظ يزيد وينقص وهذا معناه ." [6] وهذه الرواية، وغيرها الكثير تؤكد على أن ظهور اللحن في ألسنة القوم كانت السبب الرئيس والمهم في بدايات تدوين علم النحو، وبدايات البحث في أصوله، وقواعده ، وقد نفر العرب الخُلَّصُ من اللحن أيما نفرة، فقد كان اللحن يقع على أسماع العرب ذوي السليقة العربية وقع السهام، ووصل الأمر بهم أنهم كانوا ينفرون ممن يلحن في قوله، وهذا أمر طبيعي؛ لتنافي اللحن مع الذائقة العربية الأصيلة، والفطرة اللغوية السليمة، وقد رُوِيَتْ لنا كثير من الروايات المتواترة في كثير من كتب النحو والتاريخ، والسير التي تؤكد على ذلك، والمقام لا يسمح بسرد هذه الروايات لكثرتها، وأذكر منها نتفاً تؤكد على سلامة الفطرة والسليقة العربية، وفرارها من اللحن من ذلك ما روي عن الخليفة `المأمون أنه قال لأبي عليّ المعروف بأبي يَعْلى المِنْقريّ: بلغني أنك أُمِّيّ، وأنك لا تقيم الشِّعر، وأنك تَلحن في كلامك؟ فقال: يا أميرَ المؤمنين، أمّا اللَّحن فربما

[6]– الأصفهاني ، علي بن الحسين الأموي، *الأغاني*، تح : سمير جابر ، ط 2، دار الفكر بيروت، بدون تاريخ ، 12 / 347.

سَبَقني لساني بالشيء منه، وأما الأمِّيَّة وكَسْر الشعر، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أُمّياً، وكان لا يُنشد الشعر؟ قال المأمون: سألتُك عن ثلاثة عيوب فيك، فزدْتني عَيباً رابعاً وهو الجهل، ياجاهل إنّ ذلك في النبي صلى الله عليه وسلم فضيلة، وفيك وفي أمثالك نَقيصة، وإنما مُنع ذلك النبي صلى الله عليه وسلم لنَفْي الظِّنَّة عنه، لا لِعَيب في الشِّعر والكتاب، وقد قال تبارك وتعالى : " وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ . "[7]

ومن ذلك ما ذكره ياقوت الحموي في قوله: "حدثني فيما أسنده إلىَّ الضحاك بن زمل السكسكي، وكان من أصحاب المنصور قال : كنا مع سليمان بن عبد الملك بدابق إذ قام إليه السحاح الأزدي الموصلي، فقال يا أمير المؤمنين : إن أبينا هلك، وترك مال كثير فوثب أخانا على مال أبانا فأخذه، فقال سليمان: فلا رحم الله أباك، ولا نيح عظام أخيك، ولا بارك الله لك فيما ورثت أخرجوا هذا اللحَّانَ عني، فأخذ بيده بعض الشاكرية، وقال: قم فقد آذيت أمير المؤمنين، وقال رجل للحسن: يا أبا سعيد ما تقول في رجل مات، وترك أبيه، وأخيه، فقال الحسن ترك أباه وأخاه، فقال له : فما لأباه وأخاه، فقال له الحسن: إنما هو فما لأبيه وأخيه قالا لرجل للحسن: يا أبا سعيد ما أشد خلافك عليَّ قال: أنت أشد خلافآ عليَّ أدعوك إلى الصواب وتدعوني إلى الخطأ . "[8]

ومن هنا ندرك أن العرب نطقوا اللغة بالسليقة، ولم يكونوا في حاجة لتعلمها؛ لأن اللغة كانت تجري على ألسنتهم كالماء الزلال في سلاسة، وعذوبة، وسهولة، فصارت اللغة مكوناً من مكونات الخلقة السوية، والفطرة النقية، والسليقة العربية.

---

[7]- السابق ، 248 ، العنكبوت 21/ 48 .

[8]- ياقوت الحموي ، أبو عبد الله بن عبدالله الرومي، *إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب*، د. تح ، ط 2 ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411هـ - 1991م 1 / 54.

2.2.1. الدافع الديني

هو الدافع الرئيسي والسبب المباشر الذي أدى إلى التفكير في النحو أو ما يسمى بعلم العربية، فقد كانت خشية المسلمين على كتابهم أن يصيبه اللحن في قرءاته أو التصحيف في أحرفه فيؤدي ذلك إلى التحريف وتغيير المفهوم وبدأت الجهود في جمع اللغة، ورواية الأشعار، وتصنيف هذه المادة اللغوية ، والاستفادة منها في تفسير القرآن الكريم وضبط نصوصه وتوجيه قراءته . "[9]، فالدافع الديني كان سبباً رئيساً في وضع علم النحو خاصة عندما تسرب اللحن إلى كتاب الله عز وجل، ومن ذلك ما روي عن أبي مليكة قال: قدم أعرابي في زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: من يقرأ مما أنزل الله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم؟ قال: فأقرأه رجل سورة (براءة)، فقرأ: أن الله بريء من المشركين ورسولِهِ (بالجر)، فقال الأعرابي: أوَقد برئ الله من رسوله؟ فإن يكن الله قد برئ من رسوله فأنا أبرأ منه! فبلغ عمر مقالة الأعرابي، فدعاه فقال له: يا أعرابي! أتبرأ من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقصَّ عليه الأعرابي القصة، فقال عمر: ليس هكذا يا أعرابي! قال: فكيف هي يا أمير المؤمنين؟ قال: أن الله برئ من المشركين ورسوله (بالرفع)، فقال الأعرابي: وأنا والله أبرأ مما برئ الله ورسوله منه، فأمر عمر ألاَّ يُقرئ الناس إلا عالم باللغة، وأمر أبا الأسود فوضع النحو . "[10]، وقيل : إن المشهور أن الذي أمر أبا الأسود الدؤلي برسم علم النحو هو الإمام علي رضي الله عنه، قال ابن جني : " فأنكر ذلك عليّ عليه السلام، ورسم لأبي الأسود مِن عمل النحو ما رسمه "[11]

وأياً ما كان في نسبة الرواية إلى عمر، أو علي – رضي الله عنهم – ، فالمعول عليه هو أن تسرب اللحن إلى قراءة القرآن الكريم كان هو الدافع الذي حدا إلى وضع علم النحو .

---

[9]– خديجة الحديثي، *المدارس النحوية*، د . تح ، دار الأمل ، اربد– الأردن ، 2001م ، 51.

[10]– د مصطفى السباعي، *القلائد من فرائد الفوائد*، ط1 ، دمشق، 1382هـ – 1962م ، 13.

[11]– ابن جني، *الخصائص* ، 2 / 8.

ولم يكن اللحن في القرآن سبباً في وضع علم النحو فحسب، بل كان سبباً كذلك في تشكيل المصحف، فقد روي أن زياد بن سمية، وكان والياً على البصرة لما رأى ظهور الخطأ عند العرب طلب من أبي الأسود الدؤليأن يضع طريقة لإصلاح الألسنة عند القراءة، فلم يجبه إلى طلبه، فدَبَّرَ زياد حيلة، فقال لرجل من أتباعه اقعد على طريق أبى الأسود واقرأ شيئاً من القرآن، وتعمد اللحن، ففعل الرجل ذلك وقرأ " أن الله برئ من المشركين ورسوله " وكسر اللام، فلما سمعه أبو الأسود أعظم ذلك، وقال: عزوجه الله تعالى من أن يبرأ من رسوله، فذهب من فوره إلى زياد، وقال له قد أجبتك إلى ما سألت، ورأيت أن أبدأ بإعراب القرآن، فابغنى كاتباً، فبعث إليه ثلاثين كاتباً، فاختار واحداً منهم وقال له خذ المصحف وصبغاً يخالف لون المداد، فإذا رأيتني فتحت شفتي بالحرف فانقط واحدة فوقه، وإذا كسرتهما فانقط واحدة أسفله، وإذا ضممتهما، فاجعل النقطة بين يدي الحرف، فإن تبعت شيئاً من هذه الحركات غنة فانقط نقطتين، وأخذ يقرأ بالتأني والكاتب يضع النقط، وكلما أتم صحيفة أعاد أبو الأسود نظره عليها، واستمر على ذلك حتى أعرب المصحف كله، وترك السكون بلا علامة، فأخذ الناس هذه الطريقة عنه، وكانوا يسمون هذه النقط شكلاً، ثم تفننوا في هيئة النقط، فمنهم من جعلها مربعة ومنهم من جعلها مدورة، ثم زادوا علامات في الشكل إلى أن وصلت إلينا بهذه الصورة التي نستعملها اليوم[12]، وقد كانت هناك أسباب أخرى أدت إلى تدوين علم النحو، ولأن هذه الأسباب ليست من جوهر البحث، فقد اكتفيت بما ذكرت من أسباب أدت إلى نشأة علم النحو، وبداية التأليف فيه، وتقعيد قواعده، والحديث الآن عن علم (أصول النحو)، وثمة فرق بين النحو، وأصول النحو، وفيما هو آت سيتبين الفرق بين الاثنين .

[12]– الكردي، محمد طاهر بن عبد القادر الشافعي، *تاريخ القرآن الكريم*، مطبعة الفتح ، جدة ، ط 1، 1365هـ – 1946م،ص 26.

3.1. مفهوم النحو

قبل الشروع في بيان معنى أصول النحو كان من الواجب الحتمي أن نقف على تعريف علم النحو؛ لندرك بعد ذلك الفرق بينهما أي بين النحو، وبين أصول النحو،فالفرق بين العلمين كبير، فالنحو هو عبارة عن مجموعة من القواعد المستقاة من كلام العرب، وقد عرفه ابن جني بقوله : " النحو هو انتحاء سَمْت كلامِ العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية، والجمع، والتحقير والتكسير، والإضافة، والنسب، والتركيب، وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة، فينطقَ بها وإن لم يكن منهم، وإن شذّ بعضهم عنها رُد به إليها[13]

وعرفه ابن السراج النحوي بقوله : النحو إنما أريد به أن ينحو المتكلم إذا تعلمه كلام العرب وهو علم استخرجه المتقدمون فيه من استقراء كلام العرب حتى وقفوا منه على الغرض الذي قصده المبتدئون بهذه اللغة فباستقراء كلام العرب فاعلم : أن الفاعل رفع والمفعول به نصب وأن فعل مما عينه : ياء أو واو تقلب عينُه من قولهم : قام وباع.

واعتلالات النحويين على ضربين: ضرب منها هو المؤدي إلى كلام العرب كقولنا: كل فاعل مرفوع وضرب آخر يسمى علة العلة مثل أن يقولوا : لِمَ صار الفاعل مرفوعاً والمفعول به منصوباً ولم إذا تحركت الياء والواو وكان ما قبلهما مفتوحاً قلبتا ألفاً، وهذا ليس يكسبنا أن نتكلم كما تكلمت العرب، وإنما تستخرج منه حكمتها في الأصول التي وضعتها، وتبين بها فضل هذه اللغة على غيرها من اللغات، وقد وفر الله تعالى من الحكمة بحفظها، وجعل فضلها غير مدفوع، وغرضي في هذا الكتاب ذكر العلة التي إذا اطردت وصل بها إلى كلامهم فقط، وذكر الأصول والشائع لأنه كتاب إيجاز"[14]

---

[13]- ابن جني، *الخصائص* ، 1/ 34 .

[14]- ابن السراج ، أبو بكر محمد بن سهل البغدادي، *الأصول في النحو*، تح : د عبد الحسين الفتلي، ط3 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، 1988م ، 1/ 35.

ومن التعريف السابق لابن السراج لعلم النحو نفهم أن علم النحو ما هو إلا قواعد رُسِمَت للوصول إلى طريقة العرب في كلامهم ، وهذه القواعد إنما اُسْتُنْبِطَت من كلام العرب أنفسهم بهدف أن يحذو الإنسان حذوهم في طرائق تعبيرهم ، وقد فرق ابن السراج كذلك بين علم النحو، وعلم أصول النحو في تعريفه السابق، فليس كما يفهم الكثيرون من أن النحو هو عينه أصول النحو، وإنما البون بينهما شاسع، والفرق كبير، فالنحو قواعد مستنبطة من كلام العرب في نطقهم وتعبيراتهم، فالقواعد النحوية قد رسمها نحاتنا السابقون بهدف التعرف على طرائق التلفظ عند العرب الخلص؛ لنتكلم كما كانوا يتكلمون، ونتلفظ بمثل ما كانوا يتلفظون، أما علم أصول النحو فإنما هو يبحث في شي مغاير تماماً عن علم النحو، فهو يبحث في العلل والأسباب كما في رفع الفاعل، ونصب المفعول، فرفع الفاعل، ونصب المفعول قاعدتان من قواعد النحو مأخوذتان من كلام العرب، وأصول النحو يبحث في علتي الرفع، والنصب، ويشير إلى الأسباب التي جعلت الفاعل مرفوعاً، والمفعول منصوباً، فغرض أصول النحو البحث في العلل والأسباب فقط دون التعرض لقاعدتي الرفع والنصب كما قال ابن السراج " وغرضي في هذا الكتاب ذكر العلة التي إذا اطردت وصل بها إلى كلامهم فقط، وذكر الأصول والشائع لأنه كتاب إيجاز "[15]

[15]- السابق ،1/ 35.

4.1. علم أصول النحو

بعد هذه المقدمة السابقة عن نشأة النحو، والتعريف بعلم النحو تبين لنا أن هناك فرقآ بين علمي النحو، وأصول النحو، فالنحو عبارة عن قواعد، وأسس للسير من خلالها على نهج العرب الأوائل في كلامهم ونطقهم، ولكن أصول النحو تختلف عن ذلك، وهنا أقتصر في الحديث على أصول النحو التي تبحث في العلل والأسباب، وسأذكر تعريفات العلماء والنحاة في تعريف علم أصول النحو ، ولكن قبل الوقوف على تعريف علم أصول النحو يجب الإشارة إلى أن علم (أصول النحو) قد نشأ بعد نضوج علم النحو، فأصول النحو امتداد لعلم النحو، وسبب تسميته بأصول النحو هو أن " التفكير العربي قديمآ كان كلما نضج علم من العلوم أمامه عكف على دراسة أسسه النظرية، ومبادئه العامة دراسة نقدية، فكان يؤخذ اسم العلم ويضاف إليه كلمة (أصول)، وهكذا كان ظهور أصول الفقه، وأصول الكلام، وأصول النحو . "[16]

وقد عرف العلامة السيوطي المقصود بأصول النحو في قوله :" هو البحث في أدلة النحو الإجمالية من حيث هي أدلته، وكيفية الاستدلال بها، وحال المستدل به ."[17]

ومن خلال تعريف العلامة السيوطي نجد أن علم أصول النحو يعني: البحث في الأدلة الإجمالية للنحو، وبيان كيفية الاستدلال من هذه الأدلة بالأحكام المتعلقة بقواعد النحو وفق معايير وأصول علمية، وها هو العلامة ابن الأنباري يزيد المعنى وضوحا في تعريفه لأصول النحو فيقول: " وفائدته التعويل في إثبات الحكم على الحجة والتعليل، والارتفاع عن حضيض

---

[16]– عبد السلام المسدي، *الأسلوب والأسلوبية نحو بديل ألسني في نقد الأدب*، د. تح ، ط1 ، الدار العربي للكتاب ، تونس ، 1977م، 129.

[17]– السيوطي، جلال الدين، *الاقتراح في أصول النحو*، د. تح ، ط2 ، راجعه علاء الدين عطية، دار البيروتي، 1427هـ– 2006م ، 22.

التقليد إلى يفاع الاطلاع على الدليل، فإن المخلد إلى التقليد لا يعرف وجه الخطأ من الصواب، ولا ينفك في أكثر الأمر عن عوارض الشك والارتياب."[18]

إذن علم أصول النحو مبني على قواعد علم النحو، فأصول النحو مبني على القواعد الأساسية لكل باب من أبواب النحو، فهو يعني القواعد والقوانين الكلية التي يسير عليها الفكر النحوي، ومن هنا ندرك أهمية، ومكانة هذا العلم .

5.1. التعريف بالقواعد النحوية والقواعد الفقهية

القواعد الفقهية " تعني الحكم الكلي الذي ينطبق على جميع جزئياته لتعرف أحكامها منه كقولنا : الأمر إذا جرد من القرائن أفاد الوجوب، فهذه قاعدة فقهية أصولية تنطبق على جميع الأوامر التي جردت من القرائن ، ولا يشذ عن هذه القاعدة أمر مطلقا . "[19] ومن هنا تظهر لنا تلك الرابطة القوية بين علمي النحو وأصوله، وبين علم الفقه، فالعلاقة بينهما علاقة الأصل والفرع، فالفقه أصل، والنحو فرع عليه.

ومن المعلوم أن علم أصول النحو قد تأثر في تدوينه بعلم أصول الفقه، فقد سبق النحاة ثلة كبيرة من الفقهاء قاموا بتدوين علم أصول الفقه، فمنذ أواخر القرن الثاني عشر قام الفقهاء بتدوين علم أصول الفقه الذي يبحث في الأساس عن مناهج الاستنباط، وضوابط الاجتهاد، فعلم أصول الفقه من العلوم الهامة في استخراج واستنباط الأحكام الشرعية، فهذا العلم يقوم من خلال القواعد الكلية، والقوانين العامة على تتبع الفروع والجزئيات للوصول إلى الأحكام

---

[18]– ابن الأنباري ، عبد الرحمن كمال الدين بن محمد ، الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة في أصول النحو، تح : سعيد الأفغاني، ط1 ، دار الفكر، بيروت،1391هـ – 1971م ، 23.

[19]– د. محمد محمود الحريري ، *المدخل إلى القواعد الفقهية الكلية* ، ط1 ، دار عمان ، عمان ، 1409هـ – 1988م ، 12.

الشرعية، فأصول الفقه عبارة عن أسس وقواعد وقوانين يبنى عليها غيرها من الفروع، والأحكام، والجزئيات.

وقد استفاد النحاة أيما استفادة من تلك البحوث الفقهية وتأثرهم بالأصول والفروع، والقياس ، والاستصحاب، .. إلى غير تلك المصطلحات الفقهية، وكما قلت، فإن علم أصول الفقه كان متقدما على نشأة النحو وأصوله، وأكبر دليل على ذلك " أن المؤلفات النحوية التي اهتمت بالتفريع وقياس الفرع على الأصل، والأشباه والنظائر، وبيان العلل، هذه المؤلفات كلها كتبها أصحابها بعد زمن الأئمة الأربعة... هؤلاء الأئمة الذين وضعوا علم أصول الفقه وأرسوا قواعده، وهذا يظهر لنا بجلاء أن علم أصول الفقه سبق النحو وأصوله، ومن ثم كان الأول هو المؤثر في الثاني وليس العكس . "[20]

وقد أشار ابن الأنباري إلى ذلك صراحة، فقد ذكر أن أصول النحو إنما دونت على حد علم أصول الفقه فقد قال"إن علم الجدل في النحو، وعلم أصول النحو يعرف بهما القياس وتركيبه وأقسامه، من قياس العلم، وقياس الشبه، وقياس الطرد على غير ذلك على حد أصول الفقه، فإن بينهمامن المناسبة مالا خفاء به،لأن النحو معقول منمنقول، كما أن الفقه معقول من منقول. " [21]

ومن هنا نعلم أن الفقه هو الأمل في تدوين أصول النحو العربي، وبداية التأليف فيه" فقد أخذ النحويون من علم الفقه وأصوله مصطلحات لا حصر لها منها: القياس، العلة، الابتداء، الكناية، الظاهر، الشرط، اللغو، الحال، الإجماع، الاستنباط، قياس الطرد وقياس الشيء . "[22]

---

[20]– أحمد سليمان ياقوت ، *ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم*، ط1 ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، 1415هـ – 1994م ، 79.

[21]– الأنباري ، لمع الأدلة في أصول النحو ، 26.

[22] – أشرف ماهر النواجي، *مصطلحات علم أصول النحو دراسة وكشاف معجمي*، ط1 ، رسالة ماجستير، دار غريب للطباعة ، 1999م ، 20.

ومن هنا نرى أن هناك تأثرآ كبيرآ في تدوين علم أصول النحو ينسب الفضل فيه أولآ وأخرآ إلى علماء أصول الفقه، فهم الذين وضعوا اللبنة الأولى التي سار على نهجها ومنوالها علماء أصول النحو في تآليفهم، فقد تأثر النحاة في مناهجهم بمناهج الفقهاء في الشواهد، والأقوال، ويعد العلامة الكبير ابن جني من الذين شيدوا صرح هذا العلم فمن المعلوم أن هذا العلم قد ظهر في بداياته الأولى على يد شيخ العربية وإمامها العلامة الكبير ابن جني (392 هـ) في كتابه الخصائص، ولكنه لم يرتب ، ويبوب مادته كما وردت عند أصحاب أصول النحو المتأخرين عليه مثل ابن الأنباري (ت : 577 هـ)، والسيوطي(ت : 911هـ)، والشاوي (ت : 1092هـ) بل قدم وأخر في الأصول.[23]

وقد أشار العلامة ابن جني في كتابه الخصائص أنه قد كان له قصب السبق في تدوين علم أصول النحو العربي، وأن غيره من العلماء لم يتعرض لهذا العلم، ولم يفرد فيه بحثآ مستقلآ خلافا لما صنعه هو حيث كانت له اليد الطولى في إقامة صرح هذا العلم وتشييد بنائه، يقول العلامة ابن جني " وذلك أنّا لم نر أحداً من علماء البلدين تعرّض لعمل أصول النحو على مذهب أصول الكلام والفقه، فأما كتاب أصول أبي بكر فلم يلمم فيه بما نحن عليه إلا حرفاً أو حرفين في أوّله وقد تُعلّق عليه به وسنقول في معناه على أن أبا الحسن قد كان صنّف في شي من المقاييس كتيباً إذا أنت قرنته بكتابنا هذا علمت بذاك أنا نبنا عنه فيه، وكفيناه كُلْفة التعب به وكافأناه على لطيف ما أولاناه من علومه المسوقة إلينا المفيضة ماء البشر، والبشاشة علينا حتى دعا ذلك أقواماً نذرت من معرفة حقائق هذا العلم حظوظهم، وتأخّرت عن إدراكه أقدامهم . "[24]

و ابن جني من خلال النص السابق يشير إلى أن هذا العلم (أصول النحو) لم يتعرض له أحد من العلماء بدراسة مستقلة، وأن من تعرض لهذا العلم لم يكن منه إلا شذرات،

---

[23]– حامد ناصر الظالمي، *أصول الفكر اللغوي في دراسات القدماء والمحدثين*، ط1 ، دراسة في البنية والمنهج، بغداد 2001م ، 78.

[24]– ابن جني ، الخصائص ، 1 / 3.

وليس علما مستقلآ في هذا الباب، وقد أشار ابن جني إلى أن كتاب أصول النحو لأبي بكر الأنباري لم تكن دراسته في هذا الباب دراسة مستقلة ومستفيضة، فما ذكره في كتابه عن أصول النحو بمنزلة مقدمة في علم أصول النحو، وكذلك ما فعله أبو الحسن في كتابه عن أصول النحو لا يرقى أن يكون بحثآ مستقلآ خلافآ لما صنعه ابن جني في كتابه الخصائص، وقد ذكر ابن جني أنه ناب عن أبي الحسن، وكفاه مؤنة البحث في هذا العلم حيث أفرد ابن جني دراسة مستقلة ومستفيضة في هذا العلم تحسب له أنه هو أو من وضع اللبنات، وشيد البنيان، وأقام الصرح، وقد سبقه من النحاة الكثيرون في تلمس أصول النحو، ولكن كما قلت لم تكن دراساتهم، وبحوثهم إلا شذرات في هذا العلم، فها هو الخليل بن أحمد الفراهيدي شيخ النحاة وإمامهم قال عنه الزبيدي في طبقات النحويين : "والخليل بن أحمد أوحد العصر، و فريد الدهر، وجهبذ الأمة، وأستاذ أهل الفطنة الذي لم ير نظيره، ولا عرف في الدنيا عديله، وهو الذي بسط النحو، ومد أطنابه، وسبب علله، وفتق معانيه، وأوضح الحجاج فيه حتى بلغ أقصى حدوده، وانتهى إلى أبعد غايته[25] فمع هذه المنزلية العالية للخليل بن أحمد الفراهيدي، ومع تلك المكانة السامية إلا أننا لم نجد له مصنفآ مستقلآ في أصول النحو، وإنما جاءت مسائل الأصول عنده متناثرة خلافآ لابن جني الذي جمع فأوعى، وصنف، فله قصب السبق في التصنيف في هذا العلم .

ومن هؤلاء الأعلام الكبار الذين كانت لهم اليد العليا في بناء هذا الصرح النحوي الكبير أبو بكر محمد بن السري المعروف بابن السراج، قال عنه ابن الأنباري : " فإنه كان أحد العلماء المذكورين، وأئمة النحو المشهورين. أخذ عن أبي العباس المبرد، وإليه انتهت الرياسة في النحو بعد المبرد، وأخذ عنه أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، وأبو سعيد

[25]– الزبيدي ، محمد بن الحسن أبو بكر، *طبقات النحويين واللغويين*، ، تح :محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف ط 1984م ، د. ط ، 24.

السيرافي، وأبو علي الفارسي، وعلي بن عيسى الرماني، وله مصنفات حسنة، وأحسنها وأكبرها كتاب الأصول؛ فإنه جمع فيه أصول علم العربية. وأخذ مسائل سيبويه ورتبها أحسن ترتيب ." [26]

وهذا الكتاب (الأصول في النحو) من أفضل وأهم الكتب التي كتبت في هذا الفن، لما فيه من دراسات رصينة في علم أصول النحو العربي، ويعد هذا الكتاب من أوائل الكتب التي كتبت في علم أصول النحو العربي، يقول الدكتور محمد سالم صالح عن هذا الكتاب : " ولعل أول كتاب وصل إلينا يحمل عنوان (الأصول) هو كتاب أبي بكر بن السراج (ت – 316هـ) (الأصول في النحو)، والمطلع على موضوعات الكتاب يدرك أن المراد بالأصول في هذا العنوان ليست الأصول المنهجية بمعنى أدلة النحو التي نتكلم عنها، إنما المراد بها القواعد النحوية الأساسية " [27]، وكانت له إشارات، فقد سبقه ابن جني في التأليف، ولكن السبق الحقيقي الذي يثبت لأبي البركات هو إفراده لعلم (أصول النحو) مصنفاً مستقلاً يجمع به شتاته من كتب النحاة والمصنفين، فاستوعب جميع أركان أصول النحو، وعالجه معالجة منهجية، فاستوى على يديه علماً محدد المعالم . " [28]

وقد أفرد العلامة الكبير أبو البركات الأنباري بحثا مستقلا، وكتابا جامعا سماه (لمع الأدلة في أصول النحو) ، وقيل إن هذا الكتاب من أوائل الكتب التي صنفت في هذا العلم ، فالكتاب " يعد من أول ما وصل من مؤلفات تفرد في هذا العلم ويجمع شتاته من كتب المصنفين، فضلاً عن مباحث منثورة، وتطبيقات واسعة لهذا العلم أصول النحو" [29]:

وقد ذكر العلامة أبو بكر الأنباري في مقدمة كتابه السبب الذي دعاه إلى تأليف هذا الكتاب فقال :" أما بعد فإن جماعة من أهل الفضل سألوني –بعد ابتكار كتاب (الإنصاف في

---

[26]– الأنباري ، نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، 110.

[27]– صالح ، د محمد سالم ، *أصول النحو دراسة في فكر الأنباري*، د. تح ، ط1 ، دار السلام للطباعة، القاهرة ، 2006م ، 110.

[28]– السابق ، 535 .

[29]– ينظر السابق ، 534.

مسائل الخلاف)، وكتاب (الإغراب في جدل الإعراب) أن أعزز لهم بكتاب ثالث في الابتكار يشتمل على علم أصول النحو المفتقر إليه غاية الافتقار، ليكون أول ما صنف في هذه الصناعة الواجبة الاعتبار، فأَجبتهم على وفق طلبهم في ثلاثين فصلاً على غاية الاختصار . "[30]

ونلاحظ هنا أن العلامة الأنباري قد ادعى أن الأولوية ، والأسبقية في التأليف في علم أصول النحو إنما تعود إلى كتابه سالف الذكر (لمع الأدلة في أصول النحو)، وفيما سبق رأينا أن ابن جني قد ذكر أن كتابه الخصائص الذي ألفه في أصول النحو لم يتعرض له أحد من قبله من العلماء بدراسة مستقلة، وذكر أن كتاب الأنباري لم تكن دراسته مستوفاة لهذا العلم ، وقد أشار ابن جني أن الأنباري لم يلملم في كتابه فيما صنعه ابن جني إلا حرفآ أو حرفين في أوله، بل ذكر ابن جني أنه أكمل في كتابه ما قصر فيه الأنباري، وكفاه في ذلك كلفة البحث، وكذلك صنع السيوطي في مؤلف (الاقتراح في أصول النحو)، فقد ادعى الأسبقية في التأليف في هذا العلم ، وقد ذكر ذلك صراحة في مقدمة كتابه حيث قال : " (هذا الكتاب غريب الوضع، عجيب الصنع، لطيف المعنىفي علم لم أسبق إلى ترتيبه، ولم أتقدم إلى تهذيبه ." [31]

وليس المهم فيمن ادعى الأسبقية في وضع لبنات هذا الصرح العلمي الكبير، فالذي يبدو أن هنا كبعض المصنفات اشتملت على دراسة لبعض موضوعات هذا العلم، فاقتصرت على أصل واحد من أصول النحو، من بينها ما أشار إليه ابن جني في مقدمة (الخصائص) حيث يقول: " على أن أبا الحسن يقصد الأخفش سعيد بن مسعدة (ت – 210هـ) قد كان كتب

[30]– ينظ ، الأنباري ، مقدمة لمع الأدلة في أصول النحو ، 8.

[31]– ينظر، السيوطي ، عبدالرحمن بن كمال الدين ، الاقتراح في أصول النحو ، وجدله ، ط1 ، تح : طه عبد الرؤوف ، مكتبة الصفا ، 1999م . ، 1 .

في شيء من المقاييس كتيباً إذا أنت قرنته بكتابنا هذا علمت بذلك أنّا نُبنا عنه فيه، وكفيناه كلفة التعب به . " [32]

وفي حقيقة الأمر نجد أن من الصعوبة أن ننسب أولية علم من العلوم إلى عالم بعينه، فمثل هذه القضايا إنما تمر بمراحل معينة، ويتعاقب عليها المتكلمون من جهة،ومن يحاولون تقنين العلوم من جهة أخرى. " [33]

6.1. أهم المؤلفات في أصول النحو

1.6.1. الأصول في النحو . لأبي بكر بن السراج (ت :316 هـ)

ويتميز هذا المصنف في كونه أول كتاب للبحث في أصول النحو، وان لم يقصر البحث على ذلك إنما غلب عليه مباحث النحو والصرف غير أنه ثبت أشياء من ذلك قال في مقدمته :(وغرضي في هذا الكتاب ذكر العلة الذي إذا اطردت وصل بها إلى كلامهم فقط، وذكر الأصول والشائع لأنه كتاب إيجاز) . " [34]

وتأتي أهمية هذا الكتاب أيضاً مع كونه كتاباً في الأصول، فهو ترتيب، وتبويب لمسائل كتاب سيبويه يقول ابن الأنباري : " لقد جمع ابن السراج في كتابه أصول العربية وأخذ مسائل سيبويه، ورتبها أحسن ترتيب . " [35]، فكتاب الأصول إذن جمع مسائل النحو من كتاب سيبويه وبوبها تبويباً حسناً، وجمع في كل باب ما يخصه ، فبدأ بمرفوعات الأسماء ثم

---

[32]– ينظر ، ابن جني ، الخصائص 1 / 57.

[33]– منى إلياس، *القياس في النحو مع تحقيق باب الشاذ من المسائل العسكريات لأبي علي الفارسي*، ط1 ، دار الفكر، دمشق، 1985، 20.

[34]– ابن السراج ، الأصول في النحو ، 1 / 2.

[35]– ابن الأنباري ، عبد الرحمن بن محمد أبو البركات كمال الدين، *نزهة الألباء في طبقات الأدباء*، ت : إبراهيم السامرائي ، ط1 ، مكتبة المنار، 1405هـ– 1985م ، 55.

المنصوبان فالمجرورات وانتقل بعد ذلك إلى التوابع، ثم ذكر نواصب الأفعال وجوازمها، . . .، وانتهى إلى مسائل الصرف . "[36]

فالكتاب رغم وجازته كما ذكر ابن السراج في مقدمة كتابه، ولكن مع وجازته إلا أنه كان جامعا للأصول النحوية، وذكر العلل مع خلوه من الاستطراد والتطويل، ولا ننسى أن هذا الكتاب يعد " بداية مرحلة في تطور العلة المتأثرة بالعقل والمنطق يبدو ذلك من تفريغه العلل، وحديثه عن العلة وعلة العلة ."[37]

ويعد هذا الكتاب الكتاب النحوي الثالث بعد كتاب سيبويه والمقتضب للمبرد، فإذا كان ابن السراج هو صاحب أول محاولة لتحقيق كتاب سيبويه فهو إلى جانب هذا مؤلف "أصول النحو ."[38]

2.6.1. الخصائص لابن جني (ت : 392هـ)

وهذا الكتاب (الخصائص) من الأهمية بمكان، فهو عمدة في دراسات أصول النحو، وقد أكثر فيه ابن جني من مباحث علم الأصول، وبعض الباحثين يشير إلى أن كتاب الخصائص لابن جني قد أكثر فيه ابن جني من مباحث أصول النحو، ومع هذه الكثرة، فالكتاب يعد كتاب لغة أكثر منه كتاب أصول" فقد اختلطت فيه مسائل اللغة والتصريف والاشتقاق، كما أنه لم يستوف فيه الحديث عن أدلة هذا العلم، ولم يختلط بتفصيلاته[39]، فأتاح بذلك الفرصة لأبي البركات الأنباري أن يدعي لنفسه ابتكار هذا العلم إذن فقد أهمل العلماء المتقدمون ناحية مهمة في التأليف، وهي استحداث فن الأصول العربية .ثم جاء بعد الزجاجي وابن جني ابن الأنباري،

---

[36]– ابن السراج ، *الأصول في النحو*، مقدمة المؤلف، 1 / 38.

[37]– ابو المكارم ، د علي ، *أصول التفكير النحوي* ، د. تح ، ط1 ، دار غريب القاهرة، 2006م 1 / 22.

[38]– حجازي ، د محمود فهمي ، *علم اللغة العربية*، د. تح، دار غريب للطباعة ، القاهرة، بدون تاريخ ، 78.

[39] – ينظر مقالة بعنوان أبو الفتح ابن جنى وأثره في اللغة العربية، د: محمد أسعد طلس، مجلة المجمع العلمي العربي ، بدمشق ، 3/ 457.

وكانت له إشارات، فقد سبقه ابن جني في التأليف، ولكن السبق الحقيقي الذي يثبت لأبي البركات هو إفراده لعلم أصول النحو مصنفاً مستقلاً يجمع به شتاته من كتب النحاة والمصنفين، فاستوعب جميع أركان أصول النحو، وعالجه معالجة منهجية، فاستوى على يديه علماً محدد المعالم . " [40]

3.6.1. لمع الأدلة في أصول النحو للأنباري (ت : 577هـ)

يعد هذا الكتاب من الكتب المهمة في علم أصول النحو لما له من فوائد عظيمة، ومحاسن جليلة في علم أصول النحو العربي، وابن الأنباري يعد مرجعآ أساسيآ من مراجع أصول النحو، فقد اعتمدت عليه جميع الدراسات التي جاءت بعده سواء أكانت قديمة كمحاولة السيوطي للتأليف في علم الأصول، أم كانت حديثة إلى عصرنا هذا، حيث اعتمد الجميع على ما قدمه الأنباري من تقسيمات وتفريعات لأدلة هذه الصناعة . " [41]

وقد كان للأنباري – رحمه الله – الفضل في فصل علم أصول النحو عن مباحث علم جدل الإعراب حيث أفرد لها رسالة مستقلة (الإغراب في جدل الإعراب) جمع فيها أصول الجدل النحوي، وفرق بذلك بين مباحث ظلت متداخلة إلى عصره . " [42]

---

[40]– صالح ، د محمد سالم ، *أصول النحو دراسة في فكر الأنباري*، د. تح ، ط1 ، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة ، 1427هـ – 2006م 535.

[41]– ينظر السابق ، 5.

[42]– ينظر السابق ، 6.

4.6.1. الاقتراح في علم الأصول للسيوطي (ت : 911هـ)

وهذا المصنف أيضآ من المصنفات المهمة في أصول النحو، وقد ذكر العلامة السيوطي في مقدمة هذا الكتاب أنه انتفع في تأليف هذا الكتاب من كتاب العلامة الأنباري (لمع الأدلة في أصول النحو)، وكتابه الآخر (الإغراب في جدل الإعراب) يقول العلامة السيوطي في مقدمة الكتاب : " وقد أخذت من الكتاب الأول اللباب، وأدخلته معزواً إليه في خلل هذا الكتاب، وضممت خلاصة الثاني في مباحث العلة، وضممت إليه نفائس أُخر ظفرت بها في متفرقات كتب اللغة " [43]، والكتاب من الأهمية بمكان في دراسات أصول النحو، ولا يستغنى عنه بحال لأهميته الكبرى، وقد كتبت للكتاب شهرة واسعة في الدراسات اللغوي

[43]– ينظر ، السيوطي ، الاقتراح في أصول النحو ، 11.

2. التعريف بأبن جني وابن الأنباري

1.2. ابن جني

1.1.2. نسبه

يعد العلامة ابن جني من أئمة اللغة المبرَّزِين، وشيوخهم المعتمدين، وقد نال – رحمه الله – شهرة فاقت شهرة الكثيرين من أرباب اللغة والنحو بل فاقت شهرة شيوخه ومعلميه، وقبل الشروع في ثناء العلماء عليه نبدأ أولآ بالتعريف بهذا العلم اللغوي الكبير، والتعرف على نسبه الشريف، فاسمه (أبو الفتح عثمان بن جني) الموصلي النشأة، وهو النحوي، واللغوي الكبير صاحب التصانيف الفائقة المتداولة في النحو واللغة . " [44]

ولكن كنيته (أبو الفتح)، ويغلب عليه (ابن جني) وهو الاسم الغالب الذي شُهِرَ به حتى صار لا يعرف إلا به، ولا يشاركه فيه غيره، ونلاحظ أن المؤرخين العرب لا يذكرون نسبه بعد أبيه؛ وذلك نظرا إلى أنه لم يكن عربي الأصل، فأبوه كان " مملوكا روميا لسليمان بن فهد الأزدي الموصلي . " [45]

وقد ولد– رحمه الله – بالموصل " قبل الثلاثين وثلاثمائة هجرية " كما تذكر أغلب المصادر – والراجح أن مولده كان في عام اثنتين وعشرين وثلاثمائة من الهجرة (٣٢٢هـ) وكان سنه حينئذ خمس عشرة سنة، وكان أبوه جني روميآ يونانيآ ، وكان مملوكآ لسليمان بن فهد بن أحمد الأزدي ، وإلى هذا أشار بقوله في جملة أبيات: " [46]

---

[44]– الدمشقي ، أبو الفداء الحافظ ابن كثير ، *البداية والنهاية* ، د. تح ، د. ط ، مكتبة المعارف – بيروت ،1991 م ، 11/ 331.

[45]– الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، *الأعلام*، د. تح ، ط 15 ، دار العلم للملايين، 2002م، 4/ 204.

[46]– الخصائص ، 1/ 5–10 و ، ابن خلكان ، أبي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تح د. إحسان عباس ، د. ط ، دار صادر– بيروت ، 1970م ، 3 / 246.

فإن أصبح بلانسب فعلمي في الورى نسبي

على أني أءول إلى قروم سادة نجب

قياصرة إذا نطقوا أرم الدهر ذو الخطب

أولاك دعا النبي لهم كفى شرفا دعاء نبي.

وفي ترجمة القفطي أنه :" صاحب التصانيف البديعة في علم الأدب، وقد استوطن أبو الفتح دار السلام، ودرس بها العلم إلى أن مات، و كانت وفاته ببغداد على ما ذكره أحمد بن علىّ التّوّزي في يوم الجمعة لليلتين بقيتا من صفر سنة اثنتين و سبعين و ثلاثمائة ، وابن جنّى هو أبو الفتح عثمان، ليس لأحد من أئمة الأدب فى فتح المقفلات و شرح المشكلات ما له؛ و لا سيّما في علم الإعراب، فقد وقع منها على ثمرة الغراب، و من وقف على مصنّفاته وقف على بعض صفاته ، فوربّى إنه كشف الغطاء عن شعر المتنبي، و ما كنت أعلم أنه ينظم القريض، أو يسيغ ذلك الجريض حتى قرأت له مرثية فى المتنبي، وورد بعد ذلك أن أبا الحسن على بن عيسى الربعي نزل إلى واسط ، و نزل حجرة في جوار شيخنا أبي إسحاق إبراهيم بن سعيد الرفاعي، و كنت أتردّد إليه، و أسأله، فقال لي يوما أبو إسحاق: قد انعكفت على هذا المجنون! فقلت له: إنه يحكي عن أبي علي النحو كما أنزل. فقال: صدقت . "[47]

وقد ترجم له جل المؤرخين، والنحاة، وكما قال العلامة القفطي أن من أراد أن يقف على صفات العلامة ابن جني؛ فعليه أن يقف على مؤلفاته، وتآليفه، فحينئذ سيقف بجلاء على حقيقة هذا العلم العلامة اللغوي الكبير، وله تراجم طويلة يضيق البحث عن ذكرها، فليرجع إليها من أراد الاستزادة عن حياة العلامة ابن جني .

[47]– القفطي ، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، *إنباه الرواة على أنباه النحاة*، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة ، ط1، 1406هـ – 1982م، 2 / 22 – 23.

وقد اشتهر العلامة ابن جني بهذا اللقب (جِنِّي)، وجنِّيْ بكسر الجيم وتشديد النون وكسرها بسكون الياء وهو معرب كنى [48]، وقد اراد ابن جني تفسير اسم ابيه جني الرومي، فوجد أنه يعني في العربية : فاضل، وجني تكتب بالحروف اللاتينية ممثلة للفظ اليوناني gennaius ، ومعناها : كريم ، نبيل ، جيد التفكير ، عبقري ، مخلص . ومن هذا يبدو صدق تفسير ابن جني لاسم ابيه [49].

وقد عُرِفَ بعوره، فقد كان رحمه الله أعور[50]. ومما يبنئ عن عوره قوله في التشويق لصديق له : وقيل إن هذه الأبيات لأبي منصور الديلمي :

صُدُودُكَ عَنِّي وَلَا ذَنْبَ لِي يَدُلُّ عَلَى نِيَّةٍ فَاسِدَهْ

فَقَدْ وَحَيَاتِكَ مِمَّا بَكَيْتُ خَشِيتُ عَلَى عَيْنِيَ الْوَاحِدَهْ

وَلَوْلَا مَخَافَةُ أَنْ لَا أَرَاكَ لَمَا كَانَ فِي تَرْكِهَا فَائِدَهْ

وقيل : إِنَّ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ لِغَيْرِهِ[51] وأيا ما كان فإن سلمنا بصحة الرواية القائلة بأن ابن جني كان أعور العين، فإن ذلك لا ينتقص من قيمته، وقامته، فهذه المحنة التي أصيب بها كانت منحة ربانية أستطاع ابن جني من خلالها أن يجعل له مكانا بين النحاة وكبار اللغويين إن لم يأت في الصدارة، فها هو ابن جني قد وضع لنفسه مكانة سامية لم يصل إليها أحد حتى لُقِّبَ بشيخ العربية، والذي يقرأ في سيرة العلماء الأفاضل يجد أن أكثرهم كانوا من أصحاب العاهات، ولم تكن تلك العاهات التي أصيبوا بها حاجزآ، ولا سدًّآ أمام إبداعهم وتفوقهم، والذي

---

[48]– السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن ، *بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة* ، تح محمد ابو الفضل ، ط1، مطبعة البانى الحلبي وشركاه ، 1965م ، 2 / 132.

[49]– ابن جني ، الخصائص ، 1 / 8 .

[50]– ابن جني ، الخصائص ، 1 / 11 .

[51]– الدمشقي ، البداية والنهاية ، 15/ 498.

شهد لابن جني بتلك المنزلة العالية هم جمهور النحاة، وفرسان اللغة ممن عاصروه، وممن جاءوا بعده، ولا زال الثناء موصولا إلى يومنا هذا، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

وفضلا عن مكانة ابن جني بين النحاة واللغويين، فإن الرجل قد تميز بصفات قلما نجدها في غيره من بني البشر، فمما عرف عنه أنه كان معروفآ ومشهورآ بين الناس بمآثر عديدة تَنُمُّ عن صفات جليلة تحلى بها ابن جني وعرف بها بين شيوخه، وأقرانه، وطلاب العلم في كل مكان، فقد " كان ابن جني رجل جد، وامرأ صدق في قوله وفعله، فلم يؤثر عنه ماأثر عن أمثاله من رجال الأدب في عصره من اللهو، والشراب، والمجون، وماجرى في هذا المذهب، وكان عف اللسان، والقلم، يتجنب الألفاظ المندية للجبين، والعور من الكلم في تصنيفاته، وقد يكون مردهذا على أنه اشتغل بالتعليم والتدريس، ولم يكن ممن همه منادمة الملوك وإرضائهم كأبي الفرج الأصبهاني وأضرابه [52].

[52]– ابن جني ، الخصائص ، 1، / 13– 14 .

2.1.2. شيوخه:

تتلمذ العلامة الكبير ابن جني على أيدي كبار الشيوخ والنحاة، ولقد كان لهؤلاء الشيوخ أكبر الأثر في التنشئة العلمية لابن جني – رحمه الله – ، وفضلآ عن العلوم التي غرسها هؤلاء العلماء في ابن جني، فقد كان لهم أثر كبير في تنشئته الخلقية والدينية رحمهم الله جميعآ، وقد تتلمذ ابن جني على أيدي الكثيرين من فحول العلماء، وقد نهل من معينهم، وأخذ عنهم في مختلف فروع اللغة، ومن هؤلاء العلماء :

أحمد بن محمد الموصلي الشافعي	أبو الحسن علي بن عمر بن عمرو
أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي	ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن
أبو صالح السليل بن عيسى الشيخ	أبو بكر جعفر بن محمد بن الحاج
أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد القرمسيني	أبو سهل أحمد بن زياد القفطان
أبو الفرج علي بن حسن الأصفهاني	ابن المقسم أبو بكر محمد بن الحسن
أبو العباس محمد بن سلمة	أبو بكر محمد بن علي القاسم
محمد بن علي بن وكيع	أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبي

هؤلاء هم الشيوخ والعلماء الذين تلقى ابن جني العلم على أيديهم، ونهل من معينهم، وأخذ عنهم علوم اللغة بكل فروعها، ومع كثرة هؤلاء العلماء الذين تتلمذ ابن جني على أيديهم إلا أن أهم شخصية كانت لها أثرآ بالغآ عند ابن جني هو العلامة أبو علي الفارسي ، فقد لازمه ابن جني، وأخذ عنه مدة أربعين سنة . "[53]

ويشير ياقوت الحموي إلى تلك الملازمة التي كانت بين ابن جني وبين شيخه أبي علي الفارسي (ت ٣٨٨ هـ) فيقول : " وحدثت أن ابن جني صحب أبا عليٍ الفارسي أربعين سنة، وكان السبب في صحبته له: أنَّ أبا عليٍ اجتاز بالموصل، فمر بالجامع وأبو الفتح في حلقةٍ

[53]– الثعالبي ، عبد الملك النيسابوري أبو منصور، *يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر*، تح : جابر قميحة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1403هـ – 1983م، 34.

يقرئ النحو وهو شاب، فسأله أبو علي عن مسألةٍ في التصريف، فقصر فيها، فقال له أبو علي: زببت وأنت حصرم، فسأل عنه فقيل له: هذا أبو عليٍ الفارسي، فلزمه من يومئذٍ، واعتنى بالتصريف، فما أحد أعلم منه به، ولا أقوم بأصوله وفروعه، ولا أحسن أحد إحسانه في تصنيفه، فلما مات أبو عليٍ تصدر أبو الفتح في مجلسه ببغداد يأخذ عنه الثمانيني، وعبد السلام البصري، وأبو الحسن السمسمي . " [54]

وقد كانت تلك المسألة التصريفية التي سُئِل فيها ابن جني من شيخه أبي علي الفارسي سببا في تلك الصحبة الطويلة بين التلميذ والأستاذ، فقد سأل ابن جني عن أبي علي الفارسي فقيل له : هذا أبو علي الفارسي النحوي، فأخذ في طلبه، فوجده ينزل إلى السميرية، يقصد بغداد، فنزل معه في الحال، ولزمه وصاحبه من حينئذ إلى أن مات أبو علي، وخلفه ابن جني، ودرس النحو ببغداد بعده، وأخذ عنه، وكان تبحر ابن جني في علم التصريف؛ لأن السبب في صحبته أبا علي وتغربه عن وطنه، ومفارقة أهله مسألة تصريفية، فحمله ذلك على التبحر والتدقيق فيه، وأخذ عنه أبو القاسم الثمانيني وأبو أحمد عبد السلام البصري، وأبو الحسن علي بن عبد الله السمسي، وغيرهم، وتوفي ابن جني يوم الجمعة لليلتين بقيتا من صفر سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة في خلافة القادر بالله تعالى . " [55]

وهنا يتبين لنا الأثر الكبير الذي أحدثه العلامة أبو علي الفارسي في العلامة ابن جني، كما ذكر الحموي والأنباري، وغيرهما أن الصحبة بينهما امتدت لأكثر من أربعين سنة قضاها ابن جني بين يدي شيخه أبي علي الفارسي ما بين الدرس، والتحصيل، والمناقشة، وهذا لا يعني أن ابن جني لم يتأثر من غيره بل أخذ ابن جني عن كثير من العلماء، وقد أشرت إليهم آنفا،

---

[54]– الحموي ، معجم *الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)* ، 2 / 3.

[55] – الأنباري، ، *نزهة الألباء في طبقات الأدباء* ، 1 / 146.

وإنما كان الأثر الكبير للعلامة أبي علي الفارسي رحمهم الله جميعآ،" فلا نكاد نجد كتابآ لابن جني لا يذكره فيه، والفارسي هو أكثر الشيوخ والعلماء تأثيرا عليه ." [56]

ويرى الدكتور مهدي المخزومي أن ابن جني منذ أن عرف شيخه العلامة الفارسي لم يصحب أستاذا غيره، وفي هذه الأربعين سنة التي قضاها معه لم يفارقه إلا قليلآ، وكان يلازمه في كل أسفاره . " [57]

وقد قرأ ابن جني على شيخه العلامة أبي علي الفارسي كتاب (التصريف) للمازني، وأخذعنه كتاب سيبويه، وكتاب الهمز والنوادر لأبي زيد، والقلب والإبدال ليعقوب، وكتاب التصريف للأخفش، وأخذ عنه كذلك القراءات القرآنية . " [58]

ومما يدل على تأثر ابن جني بشيخه العلامة أبي علي الفارسي أنه لا يخلو كتاب من كتبه من ذكر شيخه الفارسي، ويكثر كذلك من نقل آرائه ومروياته . " [59]

ويمكننا أن نستشهد على مدى تقديره لعلم شيخه بما ورد في كتابه الخصائص "وقلت مرة لأبي بكر أحمد بن علي الرازي – رحمه االله –وقد أفضنا في ذكر أبي علي ونبل قدره، ونباوة محله: أحسب أنأبا علي قد خطر له وانتزع من علل هذا العلم ثلث ما وقع لجميع أصحابنا، فأصغى أبو بكر إليه،ولم يتشنَع هذا القول علي .[60] "

وممن أخذ عنهم ابن جني العلامة أحمد بن محمد أبو العباس الموصلي النحوي المعروف بالأخفش ، وهو ثاني الأخفشين، قال ابن النجار : كان إماما في النحو ، فقيها فاضلا عارفآ بمذهب الشافعي ، قرأ عليه ابن جني ، وأقام ببغداد ، وكانت له حلقة بجامع المنصور

---

[56]– حسام النعيمي، *الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني*، ط1 ، دار الطليعة، بيروت، 1980 ، 12.

[57]– مهدي المخزومي، *أعلام في النحو العربي*، منشورات دار الجاحظ ، 1980 م ، 66.

[58]– رحيم الخزرجي، *أبو علي الفارسي في مصنفات ابن جني*، رسالة دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها، جامعة بغداد ، 2005 .32

[59] – محمد النجار، *مقدمة الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني*، د. تح ، د.ط ، المكتبة العلمية بيروت، بدون تاريخ ، 12.

[60]– الشربيني ، شريدة، *مقدمة الخصائص*، ط1، دار الحديث، القاهرة، ، 2007م ، 1/ 12.

قريبة من حلقة أبي حامد الإسفراييني، وله كتاب في تعليل القراءات السبع[61]وقد أخذ عنه ابن جني علم النحو في مقتبل عمره،وتأثر به كثيرآ، ولم تكن له شهرة كبيرة.

3.1.2. تلامذته

من المعلوم أن رجلآ بقامة العلامة أبي عثمان الفتح ابن جني لا بد أن يكون هناك من الطلاب الذين يسارعون ويتسابقون لتلقي العلم على يديه، وقد كثر طلاب العلم الذين أخذوا عنه، ورووا عنه كذلك، وقد نبغ من هؤلاء الطلاب جمع غفير، ومن هؤلاء من ذاع صيته، وعلا شأنه في مجال الدراسات اللغوية، ومن هؤلاء العلماء على سبيل المثال لا الحصر العلامة الذاكر النحوي المصري ، وهو نحويّ مشهور، كثير التفنن فيه، صاحب نكّت، و هوامش، وتعليقات مفيدة نقل عنه الكاتب الأديب المصري فى مجموعة فوائد جمة ، و كان الذاكر هذا قد أخذ عن ابن جنّي أبى الفتح علمآ كثيرآ، واستوطن مصر، وأفاد بها، وتصدّر لإقراء هذا الشأن" [62]، وأخذ عنه العلم مجموعة كبيرة منهم :

1- أبوالحسين محمد بن عبدالله بن شاهويه (ت : 263هـ). " [63]

2-عبدالسلام بن الحسن بن محمد البصري(ت : 110هـ) أخذ عنه وعن أبي علي الفارسي . " [64]

3- أبو الحسين علي بن عبيد الله السمسمي(ت : 415هـ) . " [65]

4- أبو القاسم عمر بن ثابت الثمانيني(ت : 442هـ) . " [66]

---

[61]- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن، *بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة*، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية ، د. ط ، لبنان، بدون تاريخ، 1 / 389.

[62]- ينظر ، إنباه الرواة على أنباه النحاة 2 / 8.

[63]- ينظر ، السيوطي، *بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة* ، 1 / 129.

[64]-الشافعي ، محمد بن عبد الله (أبي بكر) بن محمد ابن أحمد بن مجاهد ، *توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم* ، ط1، مؤسسة الرسالة – بيروت ، 1993م ، 9/ 176 .

[65]- الحموي ، معجم *الأدباء- إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب* ، 2/ 818.

4.1.2. صحبته للمتنبي

لقد صحب أبوالفتح أبا الطيب دهرا طويلا [67]. وذكره في كتبه مرات مثنياً عليه في حدة خاطر وتوقد ذكائه وشاعريته وصدقه كما كان أبو الطيب المتنبي مجلا معترفا بفضله ، وكان المتنبي إذا سئل عن شيء من دقائق النحو والتصريف في شعره يقول : " سلوا صاحبنا أبا الفتح " [68]. وكان أبو الطيب المتنبي إذا سئل عن معنى قاله أو توجيه إعراب حصل فيه إغراب دل عليه، وقال : عليكم بالشيخ الأعور ابن جني فسلوه، وسئل المتنبي عن قوله :باد هواك صبرت أم لم تصبرافقال : " كيف أثبت الألف في (تصبرا) مع وجود " لم " الجازمة، وكان من حقه أن تقول: (لم تصبر) ؟ فقال المتنبي : لوكان أبوالفتح هنا لأجابك : يعنيني ، وهذه الألف هي بدل من نون التأكيد الخفيفة كان في الأصل (لم تصبرن)، ونون التأكيد الخفيفة إذا وقف الإنسان عليها أبدل منها ألفا ، قال الأعشى : ولاتعبد الشيطان والله فاعبداكان الأصل فاعبدن، فلما وقف أتى بالألف بدلآ . "[69]

---

[66]– الشافعي ، أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة، *قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر*، ط1، دار المنهاج – جدة ، 2008 م ، 3 / 396.

[67]– النيسابوري ، أبي منصورعبدالملك الثعالبي ، *يتمية الدهر في محاسن اهل العصر* ، تح : الدكتور مفيد محمد قميمة ، ط 1 ، دار الكتب العلمية – بيروت ، 1983م ، 1 / 137.

[68]– ينظر ابن جني ، الخصائص ، ج1، ص21.

[69]– ابن خلكان ، وفيات الاعيان وأنباء أنباء الزمان ، ج3، ص 248.

5.1.2. ثناء العلماء عليه:

بلغ أبو الفتح في علوم العربية من الجلالة والخطر مالم يبلغه إلا القليل، وقد سلف لك قول المتنبي فيه ، وقد كان المتنبي ذا قدم مكنية، وبصر فذ، وإحاطة تامة بالعربية ، وقد أصبح ابن جني في مجرى القرون بعده مضرب المثل في معرفة النحو والتبريز، ويقول العماد في حديثه عن الحسن بن صافي المعروف بملك النحاة : " وكان يقول: هل سيبويه إلا من رعيتي؟ ولو عاش ابن جني لم يسعه إلا حمل غاشيتي، مرّ الشيمة حلو الشتيمة، يضم يده على المائة والمائتين، ويمشي وهو منها صفر اليدين، مولع باستعمال الحلاوات السكرية وإهدائها إلى جيرانه وإخوانه، مغرى بإحسانه إلى خلصانه وخلانه . " [70]

ويقول الثعالبي في اليتيمة : " هو القطب في لسان العرب ، وإليه انتهت الرياسة في الأدب ... وكان الشعر أقل خلاله لعظم قدره وارتفاع حاله . " [71]

لقد بلغ ابن جني في حياته من المكانة العلمية مايستحقه ، ولم يدرك ماأدركه بعد من النبالة ونباهة الذكر، وقد يطل له هذا المعنى من قول المتنبي فيه : هذا رجل لايعرف قدره من الناس، وقد يطيب له أن يجتج لهذا الرأي بأنه لايرجع إلى عراقه أصل ، ولايثول إلى شرف محتد ، وبأن العصر كان مشحونا بأفاضل العلماء ، وجلة الفقهاء ، فكان يجري في مضمارهم بمقدار.

ويقول القفطى في إنباه الرواة في الحديث عن زميل لابن جني وهو العبدى " وكان العبدي رحمه الله قد أدركه خمول الأدب، ولم يحصل له من السمعة ما حصل لابن جنّى والرّبعىّ. وكان كثير الشكوى لكساد سوقه وسوق الأدب فى زمانه . " [72]

---

[70]– الحموي ، معجم *الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب* ، 2/ 869.

[71]– الثعالبي ،عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور ، *يتمة الدهر في محاسن أهل العصر* ، ط1 ، دار الكتب العلمية – بيروت ، 1983م ، 1/ 137.

2.2. العلامة ابن الأنباري

1.2.2. نسبه

هو العلامة عبد الرحمن بن أبي الوفاء محمد بن عبيد الله الأنباري . " [73] ، الملقب بكمال الدين النحوي الزاهد، وقد ولد بالأنبار في شهر ربيع الآخر سنة 513م . " [74] ، وقد شهر عنه رحمه الله دماثة الخلق، وطيب النفس، وكان من أئمة النحو المشار إليهم في النحو، وسكن بغداد من صباه إلى أن مات ، وتفقه على المذهب الشافعي بالمدرسة النظامية " [75] ، وقد تصدر لإقراء النحو به ، وقرأ اللغة على أبي المنصور الجواليقي . " [76] ، وصحب الشريف أبا السعادات هبة الله بن الشجري. "[77] وتفقه على سعيد بن الرزاز. "[78] ، وصار معيدا للنظامية ، وكان يعقد مجلس الوعظ ، ثم قرأ الأدب، وحدث باليسير لكن روى الكثير من كتب الأدب ، ومن مصنفاته ، وكان إماما ثقة صدوقا ، فقيها مناظرا غزير العلم تقيا عفيفا لايقبل من أحد

---

[72]– ينظر ، القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة ، 2/ 387 .

[73]–القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة ،2/ 169.

[74]– والأنباري: بفتح الهمزة وسكون النون وبعدها باء موحدة وبعد الألف راء، هذه النسبة إلى الأنبار،بلدة قديمة على الفرات في غربي بغداد ، بينهما عشرة فراسخ : يقال إنها سميت بالأنبار ، لأن كسرى كان يتخذ فيها أنابير الطعام . جمع الأنبار جمع نبر بكسر النون وبعدها راء، مثل نقس وأنقاس، والنبر: الهري الذي تجعل فيه الغلة، والنقس: بكسر النون وسكون القاف وبعده سين مهملة وهو المداد. ابن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، 3 /140.

[75]– أنشاها نظام الملك الحسن بن علي بن اسحق الطوسي ، وزير ملك الشاه السلجوقي (م 485– 1092م).

[76]– الجواليقي موهوب بن أحمد بن محمد بن الحسن ، النحوي اللغوي ، كان اماما في فنن الأدب ، صحب الخطيب التبريزي ، وهو أول من درس الأدب في المدرسة النظامية ، ودرس الأدب فيها بعده ، واختص بإيامه المقتفي العباسي ، صنف شرح أدب الكاتب وغيره (م 539هـ) .

[77]– ابن الشجري هبة الله بن علي بن محمد الحسني الشريف : من ائمة العلم باللغة والأدب وأحوال العرب ، مولد وفاته ببغداد (م 542هـ).

[78]– ابن الرزاز ، سعيد بن محمد بن عمر بن منصور ، من كبار أئمة بغداد فقها وأصولا وخلافا ، وتفقه على الغزالي وغيره ، وولي تدريس النظامية مدة ، ثم عزل (م 539هـ) ودفن بتربة الشيخ أبي إسحق الشيرازي ، وهو الذي بنى له الوزير نظام الملك المدرسة النظامية ، على شاطئ دجلة ، فكان يدرس فيها (م 476هـ).

وكان خشن العيش والمأكل ، لم يتلبس من الدنيا بشيء، ودخل الأندلس فذكره ابن الزبير . "[79] في الصلة، وقال عنه الموفق عبد اللطيف . "[80] : " لم أر في العبادة والمنقطعين أقوى منه في طريقه، ولا أصدق منه في أسلوبه، جد محض لايعتريه تصنع، ولا يعرف السرور ولا أحوال العالم، سمع الحديث من أبي منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون . "[81] ، وأبي البركات عبد الوهاب بن المبارك الأنماطي . "[82] ، وروى عنه الحافظ أبو بكر الحازمي . "[83]

2.2.2. وفاته

بعد أن أثرى الحياة العلمية، والفكرية بالكثير من المؤلفات العلمية الرائعة خرجت روحه الطاهرة إلى بارئها، فقد توفي رحمه الله في ليلة الجمعة تاسع شعبان سنة سبع وسبعين وخمسمائة، ودفن بتربة الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، وله أربع وستون سنة . "[84]، والذي عليه الكثيرون أن وفاته رحمة الله عليه كانت في ليلة الجمعة التاسع من شعبان، ودفن في تربة الشيخ أبي إسحاق الشيرازي بباب أبرز ، وهذل محل إجماع من المؤرخين . "[85]

---

[79]– أحمد بن ابراهيم بن الزبير الثقفي من أبناء العرب الداخلين إلى الأندلس ، مؤرخ محدث ، انتهت إليه الرياسة بالأندلس في العربية ، ورواية التفسير والحديث والأصول (م 708هـ) ، من كتبه " صلة الصلة " ، وصل بها صلة ابن بشكوال الخزرجي الأنصاري القرطبي ولاة ووفاة ، وله نحو خمسين مؤلفا ، أشهرها (الصلة في تاريخ رجال الأندلس

[80]– هو الشيخ موفق الدين البغدادي من فلاسفة الإسلام (م : سنة 692هـ) .

[81]– البغدادي المقرئ ، مصنف والموضح في القراءات ، وتفرد باجازة أبي محمد الجوهري . (م 539هـ) .

[82]– الحافظ الحنبلي مفيد بغداد ، متقن كثير السماع ، كان بقية الشيوخ ، وكان ثقة ، ولم يتزوج قط . ذكره ابن السعاني فقال : حافظ ثقة متقن ، واسع الرواية ، دائم البشر ، سريع الدمعة عند الذكر ، حسن المعاشرة ، وكان متفرغا للحديث (م : سنة 538هـ) .

[83]–محمد بن موسى المعروف بالحازمي ، الهمذاني الشافعي ، الملقب زين الدين .

كان فقيها حافظا ، زاهدا ورعا متقشفا ، حافظا للمتون والأسانيد ، غلب عليه علم الحديث ، وصنف فيه تصانيفه المشهورة ، منها الناسخ والمنسوخ ، وكتاب المشبه ، وكتاب سلسلة الذهب فيما روى الإمام أحمد عن الشافعي وغيرها ، واستوطن بغداد (م : سنة 584هـ) .

[84]– السبكي تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن عبد الكافي، طبقات السبكي، ت: محمود الطناحي، الناشر عيسى البابي الحلبي، د. ط ، 1383هـ – 1964م 11.

[85]– ابن الأنباري ، عبد الرحمن بن أبي الوفاء، أسرار العربية، تح: د فخر صالح قدارة، ط1 ، دار الجيل، بيروت، 1995م ، 27.

3.2.2. زهده وتقشفه وورعه

لقد ضرب لنا ابن الأنباري أروع الأمثلة في الزهد والورع، فهو بهذا قد جمع بين الفعل والقول، فقد كان رحمه الله تعالى مثالآ حيآ يضرب للعازفين عن الدنيا وزينتها، فقد كان الأنباري من أكثر الناس عزوفآ عن الدنيا، وعن زينتها، ولم يرض منها إلا بأقل القليل رحمه الله رحمة واسعة، وعن زهده، وورعه، وتقشفه يحدثنا ابن خلكان فيقول : " وانقطع في آخر عمره في بيته مشتغلاً بالعلم والعبادة، وترك الدنيا ومجالسة أهلها، ولم يزل على سيرة حميدة . "[86]

وقال عنه الإمام السبكي : " لم أر في العباد والمنقطعين أقوى منه في طريقه، ولا أصدق منه في أسلوبه، جِدٌ محض لا يعتريه تصنع، ولا يعرف الشرور ولا أهوال العالم . "[87]

وقد كانت التنشئة الدينية التي نشأها ابن الأنباري أثر في سيرته المحمودة، وأخلاقه الحميدة، وصفاته الجليلة، فمثل هذه الصفات التي قلما تجتمع في إنسان لا بد وأن تكون هناك نشأة خلقية، وعلمية، وتربوية سابقة أدت إلى بزوغ هذا الخلق العالي، وكما ذكر كثير من العلماء أن ابن الأنباري كان لا يعرف للمزاح طريقآ ، ومما يدل على تلك الجدية لدى هذا العالم الكبير، وبعده عن حياة العبث واللهو ما ذكره في كتابه(نزهة الألباء في طبقات الأدباء) في تعليقه على دعابة جرت بين الشيخين الجليلين (الميداني، والزمخشري)، فقد أورد ابن الأنباري تلك الدعابة في قوله : " ويحكى عن الميداني أنه لما قدم عليه الزمخشري الخوارزمي، نظر في كتابه

---

[86]- ينظر، ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، 3 /139.

[87]- ينظر، السبكي ، طبقات السبكي ، 4، / 248.

الهادي للشادي، فأنكر عليه تسمية الكتاب بهذا الاسم، وقال له: كيف سميت هذا الكتاب مع نفاسته وغموض معانيه ودقتها بهذا الاسم! فإن الشادي من أخذ طرفاً من العلم، وهذا الكتاب لا يليق إلا بمن كان منتهياً لا مبتدئاً، فلما فارقه إلى خوارزم عمد الزمخشري إلى بعض كتب الميداني، فزاد على اسم الميداني نوناً قبل الميم، فصار "النميداني"، أي الذي لا يعرف، فلما فارقه، نظر الميداني في الكتاب، فشق عليه ذلك، وتتبع بعض كتب الزمخشري، فغير الميم من الزمخشري بالنون، فصار "الزنخشري"، ومعناه بالفارسية: بائع زوجته، فلما وقف الزمخشري على ذلك، كتب إلى الميداني واعتذر إليه من ذلك، فكتب إليه إذا رجعت رجعنا، وقبلنا عذرك، وعلق ابن الأنباري بقوله : وهذه فكاهة لا تليق بالمشايخ . "[88]

4.2.2. مكانته العلمية

أبو بكر ابن الأنباري من العلماء القلائل الذين عمروا الدنيا، وأثروا الحياة العلمية، وسد ثغرة كبيرة في المكتبة العلمية، وذلك من خلال كثرة التآليف التي أصبحت من المراجع العلمية الهامة في مختلف علوم اللغة العربية، وقد نال الأنباري رحمه الله تعالى منزلة عالية، ومكانة مرموقة، وأخذ حظآ وافرآ من الشهرة في مجال اللغة العربية وعلومها بمختلف فروعها ، وقد أثنى عليه كبار علماء عصره، ومن جاءوا بعدهم إلى يومنا هذا، ولازال الثناء موصولآ وممتدآ إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

قال محمد بن جعفر التميمي: " ما رأينا أحفظ من ابن الأنباري، ولا أغزر بحراً، حدثوني عنه أنه قال: أحفظ ثلاثة عشرصندوقاً قال: وحدّثت عنه أنه كان يحفظ مائة وعشرين تفسيراً بأسانيدها، وقيل: إنه أملى غريب الحديث في خمسة وأربعين ألف ورقة . "[89]

---

[88]– ينظر، ابن الأنباري ، نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، 1/ 168 .

[89]– الذهبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قايماز، *العبر في خبر من غبر*، تح: أبو هاجر محمد السعيد،دار الكتب العلمية ، بيروت 2 /32 ، بدون تاريخ .

وقد ذكر العلماء من سيرته عجباً ، فها هو أبو الحسن العروضي يقول : " اجتمعت أنا وهو عند الراضى على الطعام، وكان قد عرف الطباخ ما يأكل أبو بكر، فكان يشوى له قلية يابسة قال: فأكلنا نحن من أطايب الطعام وألوانه وهو يعالج تلك القلية، ثم فرغنا وأتينا بحلوى، فلم يأكل منها شيئاً، وقام وقمنا إلى الخيش، فنام بين الخيشين، ونمنا في خيش ينافس فيه، ولم يشرب ماءًإلى العصر، فلما كان مع العصر قال لغلام الوظيفة، فجاءه بماء من الحب، وترك الماء المزمل بالثلج، فغاظني أمره، فصحت صيحة، فأمر أمير المؤمنين بإحضاري، وقال ما قصتك، فأخبرته وقلت: هذا يا أمير المؤمنين يحتاج أن يحال بينه وبين تدبير نفسه؛ لأنه يقتلها، ولا يحسن عشرتها قال: فضحك وقال: له فى هذا لذة، وقد صار له إلفا فلاّ يضره، ثم قلت يا أبا بكر لم تفعل هذا بنفسك، فقال: أبقي على حفظي قلت: إن الناس قد أكثروا فى حفظك فكم تحفظ؟ قال: أحفظ ثلاثة عشر صندوقاً قال محمد بن جعفر، وهذا مالا يحفظه أحد قبله ولا بعده، وحدثت أنه كان يحفظ عشرين ومائة تفسير من تفاسير القرآن بأسانيدها.

وقال لنا أبو الحسن العروضي كان يتردد ابن الأنباري إلى أولاد الراضي، فسألته جارية عن تفسير رؤيا فقال: أنا حاقن ثم مضى، فلما كان من غد عاد وقد صار معبر للرؤيا، وذلك أنه مضى من يومه، فدرس كتاب الكرماني وجاء قال وكان يأخذ الرطب فيشمه ويقول أما إنك طيب، ولكن أطيب منك حفظ ما وهب الله لي من العلم قال محمد بن جعفر، وكان يملي من حفظه وقد أملى غريب الحديث قيل إنه خمسة وأربعون ألف ورقة ، وكتاب شرح الكافي وهو نحو ألف ورقة، وكتاب الهاآت نحو ألف ورقة، وكتاب الأضداد، وما رأيت أكبر منه، والجاهليات سبعمائة ورقة، والمذكر والمؤنث ما عمل أحد أتم منه، وكتاب المشكل بلغ فيه إلى طه وما أتمه قال: وحدثت عنه إنه مضى يوما إلى النخاسين، وجارية تعرض حسنة كاملة الوصف قال:

فوقعت في قلبي ثم مضيت إلى دار أمير المؤمنين الراضي ، فقال لي أين كنت إلى الساعة، فعرفته، فأمر بعض أسبابه ، فمضى، فاشتراها وحملها إلى منزلي، فجئت فوجدتها، فعلمت الأمر كيف جرى فقلت لها كوني فوق إلى أن أستبرئك، وكنت أطلب مسألة قد اختلطت علي فاشتغل قلبي، فقلت للخادم خذها وامض بها إلى النخاس، فليس قدرها أن تشغل قلبي عن علمي، فأخذها ومضى بها إلى النخاس، فليس قدرها أن تشغل قلبي عن علمي فأخذها الغلام، فقالت دعني أكلمه بحرفين، فقالت: أنت رجل لك محل وعقل وإذا أخرجتني ولم يتبين لي ذنبي لم آمن أن يظن الناس بي ظناً قبيحاً فعرفنيه قبل أن تخرجني فقلت لها مالك عندي عيب غير أنك شغلتني عن علمي، فقالت هذا سهل عندي، وقال فبلغ الراضى أمره فقال: لا ينبغي أن يكون العلم في قلب أحد أحلى منه في قلب هذا الرجل، ولما وقع في علة الموت أكل كل شيء كان يشتهي، وقال هي علة الموت أخبرنا عبد الرحمن بن محمد أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الله النحوي قال حدثني أبي قال: سمعت أبا بكر بن الأنباري يقول دخلت المارستان بباب محول، فسمعت صوت رجل في بعض البيوت يقرأ (أو لم يروا كيف يبدىء الله الخلق ثم يعيده)، فقال أنا لا أقف إلا على قوله كيف يبدىء الله الخلق، فأقف على ما عرفه القوم وأقروا به؛ لأنهم لم يكونوا يقرون بإعادة الخلق وأبتدئ بقوله (ثم يعيده) ليكون خبراً وأما قراءة علي بن أبي طالب (وادكر بعد أمة)، فهو وجه حسن فالأمة ألنسيان وأما أبو بكر بن مجاهد فهو إمام في القراءة، وأما قراءة الأحمق يعني ابن شنبوذا في قوله تعالى: "إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . "[90] ، فخطأ لأن الله تعالى قد قطع لهم بالعذاب في قوله تعالى :" إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ . "[91] ، فقلت لصاحب المارستان من هذا الرجل، فقال هذا إبراهيم الموسوس محبوس، فقلت: ويحك هذا أبي بن كعب افتح الباب عنه،

[90]- المائدة ، 7 / 118.

[91]- النساء ، 5/ 48.

ففتح الباب فإذا أنا برجل منغمس في النجاسة والأدهم فى قدميه فقلت السلام عليك ، فقال كلمة مقولة ، فقلت: ما منعك من رد السلام علي فقال السلام أمان وإني أريد أن أمتحنك ألست تذكر اجتماعنا عند أبي العباس يعنى ثعلبا في يوم كذا وفي يوم كذا؟ وعرفنى ما ذكرته وعرفته وإذا به رجل من أفاضل أهل العلم، فقال هذا الذي تراني منغمسا فيه ماهو فقلت: الخرء يا هذا، فقال: وماجمعه فقلت خروء، فقال لي: صدقت، وأنشد كأن خروء الطير فوق رؤسهم، ثم قال لى: والله لو لم تجبني بالصواب لأطعمتك منه، فقلت الحمد لله الذي نجاني منك وتركته وانصرفت أنبأنا محمد بن ناصر أنبأنا عبد المحسن بن محمد بن علي أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد أخبرنا القاضي أبو الحسن علي بن عبد الله الدينوري قال: قال أبو بكر عبد الله بن علي بن عيسى لما مرض أبو بكر ابن الأنباري مرضه الذى توفي فيه انقطع عن الخروج إلى المسجد أياما، فدخلوا عليه واعتذروا من تأخرهم عنه فقال له واحد من الجماعة: تقدم في أخذ الماء من غد فإنى أجيئك بسنان بن ثابت المتطبب وكان، يجتمع في حلقته وجوه الحضرة من أولاد الوزراء والكتاب والأمراء والأشراف فلما كان من الغد حضر سنان بن ثابت مع ذلك الرجل، فدخل إليه، فلما توسط المنزل قال: أروني الماء ما دمت في الضوء، فنظر إليه، ثم دخل إلى العليل، فسأله عن حاله قال: له رأيت الماء وهو يدل على إتعابك جسمك، وتكلفك أمرا عظيما لا يطيقه الناس قال : كنت أفعل ذلك ولم يعلم من أي نوع، فوصف له سنان ما يستعمله ثم خرج، فتبعه قوم، فقال: هو تالف وما فيه حيلة، فارفقوا به، ثم مضى، فلما بعد قلت لابن الأنباري: يا استاذ ما الذي كنت تفعله حتى استدل المتطبب عليه من حالك؟ فقال: كنت أدرس في كل جمعة عشرة آلاف ورقة . " [92]، وكان رأساً في نحو الكوفيين" [93] ، وقال عنه الراضي : " لا ينبغى أن يكون العلم

[92]– ابن الجوزي ، عبدالرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، د. تح ، ط ، دار صادر، بيروت، 1358هـ ، 6 /312 – 315.

فى قلب أحد أحلى منه فى صدر هذا الرجل " [94] ، رحم الله العلامة الكبير ابن الأنباري، فكما قال ابن تغري في النجوم الزاهرة " لقد كان رحمه الله إماماً كبيراً في فنون كثيرة مع الورع والزهد والعبادة . "[95] ، وحكى الدارقطني أنه حضره في مجلس يوم جمعة، فصحف اسماً قال: فأعظمت له أن يحمل عنه وهم وهبته، فلما انقضى المجلس عرّفت مستمليه، فلما حضرت الجمعة الثانية قال ابن الأنباري للمستملي عرف الجماعة أنًا صحفنا الاسم الفلاني ونبهنا ذلك الشاب على الصواب . " [96]

5.2.2. شيوخه

لقد تتلمذ العلامة ابن الأنباري على أيدي ثلة من كبار العلماء، فقد أخذ الأدب عن العلامة(أبو منصور الجواليقي)،وكان الجواليقي – رحمه الله – إماماً في فنون الأدب، وهو من مفاخر بغداد قرأ الأدب على الخطيب أبي زكريا التبريزي،وهو متدين ثقة غزير الفضل وافر العقل مليح الخط كثير الضبط، صنف التصانيف المفيدة وانتشرت عنه، مثل شرح أدب الكاتب والمعرب، ولم يعمل في جنسه أكبر منه وتتمة درة الغواص تأليف الحريري صاحب المقامات سماه التكملة فيما يلحن فيه العامة إلى غير ذلك، وكان يختار في بعض مسائل النحو مذاهب غريبة، وكان في اللغة أمثل منه في النحو، وخطه مرغوب فيه، يتنافس الناس في تحصيله والمغالاة فيه[97]وكانت له مكانة خاصة في نفسه[98]، ومن شيوخه علامة عصره العلامة أبو

---

[93]– الذهبي ، محمد ابن أحمد بن عثمان، تذكرة الحفاظ ، تح: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ – 1998م ، 3 / 42.

[94]– ينظر ، القفطي ، إنباه الرواة على أنباه النحاة ، 2 /258.

[95]– أبو المحاسن ، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي ، النجوم الزاهرة ، دار الكتب، مصر ، 6/ 90 .

[96]– ابن الجزري ، محمد بن محمد بن محمد علي شمس الدين، غاية النهاية في طبقات القراء، دار الكتب العلمية، ط1، 1427هـ – 2006م ، 2/ 356.

[97]– ينظر، ابن خلكان ، وفيات الأعيان، 5 / 342.

[98]– ينظر ، ابن الأنباري ، نزهة الألباء ، 328.

البركات عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد الأنماطي، فقد سمع منه علم الحديث [99]، ومن شيوخه العلامة أبو منصور سعيد بن محمد بن عمر الشهيربابن الرزاز، فقد أخذ عنه الفقه في النظامية، وهو من صفوة أشياخه . "[100] ، ومن شيوخه العلامة النحوي الكبير (ابن الشجري)، فقد لازمه حتى برع، وصار إماماً كبير يشار إليه في علم النحو[101]فقد درس عليه ابن الأنباري علم النحو واللغة، وقال عنه ابن الأنباري : " أنحى من رأينا في علم العربية، وآخر من شاهدنا من حذاقهم وأكابرهم [102]، ومن هؤلاء الشيوخ العلامة حمد بن يحيى ابن زيد بن يسار أبو العباس الشيباني المعروف بثعلب إمام الكوفيين في النحو واللغة، فقد روى عنه ابن الأنباري . " [103]

6.2.2. تلامذته

كما أن العلامة ابن الأنباري تتلمذ على أيدي ثلة من جمهرة العلماء، فقد تتلمذ على يديه ثلة من طلاب العلم الذين أصبح لهم شأن كبير بين العلماء، ومن هؤلاء العلماء :

1 – العلامة أبو بكر محمد بن أبي عثمان بن حازم الهمذاني الملقب (زين الدين) . " [104]

2 – العلامة الشيخ شهاب محمد خلف بن راجح القدس الحنبلي . " [105]

3 – أبو المحاسن عمر بن علي الزبيدي الدمشقي . " [106]

---

[99]– ينظر، ابن شهبة ، طبقات الشافعية ، 2 / 12.

[100]–ينظر، السبكي ، طبقات السبكي ، 4 / 248.

[101]– ينظر، فوات الوفيات ، 293.

[102]– ينظر، نزهة الألباء ، ص 234.

[103]– ينظر، ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، 6 / 44.

[104]– ينظر، السيوطي ، طبقات اللغويين والنحاة ، 263.

[105]– ينظر ، القفطي ، إنباه الرواة ،1/ 270.

[106]– ابن النجار، البغدادي محب الدين أبي عبد الله بن هبة الله ، *ذيل تاريخ بغداد*، تح: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ ، 12/ 414.

7.2.2. مؤلفاته العلمية

لقد تعددت مؤلفات العلامة الكبير ابن الأنباري في مختلف فروع اللغة مما يدل دلالة قاطعة على سعة ثقافته، وغزارة علمه، وقد صنف – رحمه الله – تصانيف كثيرة أثرى بها المكتبة العربية من ذلك كتابه الجامع في علم النحو كتاب " أسرار العربية " وهو سهل المأخذ كثير الفائدة، وله كتاب " الميزان " في النحو أيضاً، وله كتاب في " طبقات الأدباء " جمع فيه المتقدمين والمتأخرين مع صغر حجمه، وكتبه كلها نافعة . " [107]

وله كتب ومؤلفات كثيرة في مختلف فنون اللغة، وقد أثنى العلماء على تلك المؤلفات ثناءآ حسناً تشهد لهذا العالم الكبير بطول الباع في علوم العربية، وله من المصنفات : حواشي الإيضاح، وكتاب لمع الأدلة،والبلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث،وعقود الإعراب، وهداية الذاهب في معرفة المذاهب، وشرح الحماسة لأبي تمام، وكتاب شرح ديوان المتنبي، وغيرها من الكتب الأخرى . " [108]

ولم يقف عند هذا الحد، وإنما وصل به الأمر إلى التصنيف ، والتأليف في حروف بعينها، فله كتاب (لو) ، وكتاب (كيف) ، وكتاب (ما) [109] مما يدل دلالة كبيرة على مكانة ابن الأنباري في مجال اللغة العربية، فهو صاحب التصانيف المفيدة التي تزيد وتربو على مائة

---

[107]– ينظر، ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، 3 / 139.

[108]– ينظر، فوات الوفيات ، 293.

[109]– ينظر السابق ، 293.

مصنف.... قال الموفق عبد اللطيف: " له مائة وثلاثون مصنفآ أكثرها نحو، وبعضها في الفقه والأصول، والتصوف، والزهد، ومن تصانيفه الانتصار في مسائل الخلاف،وأخبار النحاة، والجمل في علم الجدل،وديوان اللغة، وشرح الحماسة، وشرح ديوان المتنبي ، ونزهة الألباء في طبقات الأدباء،وتاريخ الأنبار . "[110]

هذه المؤلفات العلمية الهائلة التي ألفها العلامة ابن الأنباري والتي وصلت إلينا بفضل الله ومنِّه، وشكره مع العلم أن للعلامة ابن الأنباري كتبا أخرى في عداد الكتب المفقودة، والتي لم تصل إلينا، وقيل إن آثاره المفقودة تربو على ثماني وستين كتاباً، ويبلغ مجموع ما ألفه العلامة ابن الأنباري مائة وثلاثون مصنفآ في الفقه والأصول والزهد، وأكثرها في فنون العربية . "[111]، وتصانيفه في اللغة محل إعزاز وإجلال من قبل العلماء وطلاب العلم، قال ابن الأثير : " وله تصانيف حسنة في النحو، وكان فقيهاً صالحاً ."[112]

---

[110]– ابن شهبة ، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر، *طبقات الشافعية*، تح: د الحافظ عبد العليم خان، ط1، عالم الكتب، لبنان، 1407هـ ، 2 / 11.

[111]– ينظر ، العبر في أخبار من غبر ، 3 / 74.

[112]– ابن الأثير، أبو الحسن محمد بن محمد عبد الكريم الشيباني، *الكامل في التاريخ*، د. تح، ط 2 ، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1415هـ 5 / 515.

3. الاصول والأدلة النحوية عند ابن جني وابن الأنباري والمقارنة بينهما

1.3. الأدلة النحوية عند ابن جني

سبق الحديث عن بيان المقصود من علم أصول النحو، وقد ذكرت تعريفات العلماء لأصول النحو، وأشرت إلى أهم الكتب التي صنفت في علم أصول النحو، وعرفنا من خلال أقوال العلماء سابقآ أن أصول النحو يختلف تمامآ عن النحو، فأصول النحو وظيفتها الأساسية البحث في أدلة النحو الإجمالية وكيفية الاستدلال بهذه الأدلة، وعرفنا أن النحاة والمؤلفين في أصول النحو قد استفادوا من الدراسات والأبحاث الفقهية وطبقوا تلك الأبحاث على مسائل النحو، ومن هؤلاء العلماء الذين ألفوا في أصول النحو العلامة ابن جني، وحديثنا الآن عن الأدلة النحوية التي استدل بها ابن جني في تطبيقاته لأصول النحو، وبالنظر في هذه الأدلة التي اعتمدها ابن جني وجدناها تسعة أدلة،وهي :

1- السماع : وهو الأصل الأول من أصول النحو العربي وأقوى الأدلة .

2- القياس : وهو الدليل الثاني من حيث الاحتجاج به .

3- الإجماع : وهو اتفاق علماء النحو والصرف من أئمة البلديين البصرة والكوفة على مسألة أو حكم .

4- الاستصحاب : وهو استمرار الحكم وبقاء ماكان على ماكان . وهو من الأدلة المعتبرة ، ومن أضعفها ، ولايجوز التمسك به حال وجداننا لدليل .

5- التعليل (بيان العلة) : وهو تبيان علة الحكم للاستدلال بوجودها على وجوده وعدم وجودها على عدم وجوده .

6- الاستحسان : وهو ترك القياس والأخذ بما هو أوفق للناس ودلالته ضعيفة وغير مستحكمة .

7- قول المخالف : وهو صحيح ومستقيم .

8- عدم النظير: وهو النفي لعدم وجود دليل على الإثبات .

9- إسقاط الدليل :وهو نفي الدليل لعدم وجوده، لأنه يلزم من فقد العلة فقد المعلول.

ومن هذه الأدلة ماهو منضبط بضابط ومنها ما لاضابط له ، فالأدلة المنضبطة بضابط هي :السماع ، والقياس ، والإجماع ، والاستصحاب . وماعداها لاضابط له .

1.1.3. السماع

السماع لغة : مصدر سمع وسمع له يسمع سمعا وسمْعا وسماعا [113]. ، وسمع لفاتن أو إليه أو إلى حديث سمع وسماعا : أصغى وأنصت فلانا الكلام : جعله بسمعه ، أو أبلغه اياه وأوصله إلى سمعه [114].

والسماع اصطلاحآ : هوسماع الحديث من لفظ الشيخ ، إملاء أو تحديثآ وسواء كان من حفظه ، أو القراءة من كتابة وهو أرفع الدرجات عند الأكثرين. " [115] ، والمقصود بالسماع هو أن تؤخذ اللغة عن العرب الخلص الذين يوثق بكلامهم، وهم الذين عاشوا قبل منتصف القرن الثاني للهجرة بالنسبة إلى عرب الأمصار، وقبل نهاية القرن الرابع الهجري. " [116] ، والسماع ليس فيه قاعدة، وإنما مقصور على العرب الخلص كما قال العلامة التهانوي: " ما لم تذكر فيه قاعدة

---

[113]- وزارة الأوقاف ، الموسوعة الفقهية الكوتيية ، ط1 ، دار الصفوة ، مصر ، 1995م ، 25/ 239.

[114]- المعجم الوسيط ، ج1، ص 449.

[115]- اليحصبي ، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون ، *الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع* ، ط1 ، المكتبة العتيقة – القاهرة 1/ 69.

[116]- التونجي ، محمد، وراجي الأسمر، *المعجم المفصل في علوم اللغة " الألسنيات "*، د. تح ، ط1 ، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1993م، 1/ 338.

كلّية مشتملة على جزئياتها، بل يتعلّق بالسمع من أهل اللسان و يتوقّف عليه، و يقابله القياسي. يقال هذا مؤنث سماعي و عامل سماعي و حذف سماعي و نحو ذلك" [117]

وقد اتفق العلماء على أن السماع مقدم على القياس، فالسماع أصل، والقياس فرع عليه؛ لأن السماع هو الخطوة الأولى التي سبقت القياس' والسماع عند ابن جني من الأهمية بمكان ، فاعتماد ابن جني على السماع مقدم عنده على القياس، وفي ذلك يقول ابن جني : " اِعلم أنك إذا أدّاك القياس إلى شي مّا ثم سمعت العرب قد نطقت فيه بشي آخر على قياسٍ غيره، فدَعْ ما كنت عليه إلى ما هم عليه، فإن سمعت من آخَر مثل ما أجَزْته، فأنت فيه مخيَّر تستعمل أيَّهما شئت، فإن صحّ عندك أن العرب لم تنطق بقياسك أنت كنت على ما أجمعوا عليه البتة، وأعددت ما كان قياسُك أدّاك إليه لشاعرٍ مولَّد أو لساجع أو لضرورة لأنه على قياس كلامهم بذلك . " [118]

فاعتماد العلامة ابن جني على المسموع مقدم على القياس كما أشرت سابقآ ، وذلك لأن الكلام المنطوق أسبق، والشواهد التي اعتمدها ابن جني على السماع أكثر من أن تحصر .

وقد عقد العلامة ابن جني بابآ في كتابه الخصائص سماه (باب في تعارُض السماع والقياس) قال فيه : " إذا تعارضا أي : السماع والقياس نطقْتَ بالمسموع على ما جاء عليه ولم تَقِسْه في غيره، وذلك نحو قول الله تعالى: " اسْتحوذُ عليْهمُ الشَّيطانُ . "[119] ، فهذا ليس بقياس لكنه لا بدّ من قبوله؛ لأنك إنما تنطق بلغتهم، وتحتذِي في جميع ذلك أمثلتهم، ثم إنك من بعد لا تقيس عليه غيره ألا تراك لا تقول في استقام استقْوَم، ولا في استباع استبْيع،فأمّا قولهم استنْوق

---

[117]– التهانوي ، محمد علي، *كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم*، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1996م، 1 / 1666.

[118]– ينظر ، ابن جني ، الخصائص ، 1 / 126.

[119]– ينظر ، ابن جني ، الخصائص ، 1 / 126.

الجمل، واستَتْيَست الشاة، واستَفْيل الجمل، فكأنه أسهلُ من استحوذ، وذلك أن استحوذ قد تقدّمه الثلاثيّ معتلاّ نحو قوله :

(يحوذُهنّ وله حُوذِيٌّ ... كما يحوذ الفِئةَ الكمِيُّ)

يروى بالذال والزاي يحوذهن ويحوزهن، فلما كان استحوذ خارجاً عن معتلّ أعنى حاذ يحوذ وجب إعلاله إلحاقاً في الإعلال بهِ، وكذلك باب أقام، وأطال، واستعاذ، واستزاد مما يسكن ما قبل عينه في الأصل ألا ترى أن أصل أقام أقْوم، وأصل استعاذ استعْوَذ، فلو أُخلِينا وهذا اللفظَ لاقتضت الصورة تصحيح العين لسكون ما قبلها غير أنه لَمّا كان منقولا وَمُخْرجاً من معتلّ هو قام وعاذ أُجْرِي أيضاً في الإعلال عليه، وليس كذلك استنوق الجمل، واستتيست الشاة؛ لأن هذا ليس منه فِعْل معتلّ ألا تراك لا تقول نَاقَ ولا تاسَ إنما الناقة والتيس اسمان لجوهر لم يُصَرَّف منهما فِعْل معتلّ، فكان خروجهما على الصحّة أمثل منه في باب استقام، واستعاذ، وكذلك استَفْيل، ومع هذا أيضاً فإن استنوق واستتيس شاذّ ألا تراك لو تكلّفت أن تأتي باستفعل من الطَود لما قلت استطْوَد ولا من الحُوت استحْوَت، ولا من الخُوط استَخْوط، ولكان القياس أن تقول استطاد واستحات واستخاط" [120]، ويعد السماع أصل من الأصول الأولى التي اعتمدها ابن جني في أصول النحو، وقد وضع ابن جني رحمه الله للسماع شروطآ، فلم يكن السماع عنده اعتباطآ، وإنما كانت له ضوابط، مقاييس للأخذ بالسماع من ذلك :

1- لا بد من السماع عن العرب الخلص، والثقات في نقل اللغة، فليس كل عربي تنقل عنه اللغة، وقد عقد رحمه الله باباً في الخصائص سماه (باب في صدق النَقَلة وثقة الرُواة

[120]- المجادلة ، 28/ 19.

والحَمَلة) قال فيه : " هذا موضع من هذا الأمر لا يعرِف صحَّته إلا مَن تصوّر أحوال السلف فيه تصوّرهم ورآهم من الوفور والجلالة بأعيانهم واعتقد في هذا العلم الكريم ما يجب اعتقاده له وعلم أنه لم يوفَّق لاختراعه وابتداء قوانينه وأوضاعه إلا البَرّ عند الله سبحانه " [121]

وابن جني رحمه الله يتشدد في هذا الأمر أيما تشدد، فهو لا يأخذ بالسماع إلا عن العرب الخلص الذين عُرِفَ عنهم ذلك، فليس كل عربي يمكن أن يسمع عنه وتؤخذ اللغة منه، وإنما المدار على فصاحة نطقة، وقد عقد ابن جني باباً في كتابه الخصائص ذكر فيه ذلك، فقد ذكر في باب عنون له بقوله (باب في ترك الأخذ عن أهل المَدَرِ كما أُخِذ عن أهل الوبر) أن اللغة إنما تؤخذ من أهل الفصاحة، والبيان، وذكر أن اللغة في زمانه قد اعتراها الفساد على الألسنة حيث قال : " عِلّة امتناع ذلك ما عَرَض لِلُغاتِ الحاضرةِ وأهلِ المَدرِ من الاختلال والفساد والخَطَل، ولو عُلم أن أهل مدينةٍ باقون على فصاحتهم، ولم يعترِض شي من الفساد للغتهم؛ لوجب الأخذ عنهم كما يؤخذ عن أهل الوبر، وكذلك أيضاً لو فشا في أهل الوبر ما شاع في لغة أهل المدَرِ من اضطراب الألسنة وخبالها وانتقاضِ عادة الفصاحة وانتشارها؛ لوجب رفض لغتها، وترك تلقِّي ما يَرِد عنها، وعلى ذلك العملُ في وقتنا هذا لأنا لا نكاد نرى بدوياً فصيحاً ، وإن نحن آنسنا منه فصاحة في كلامه لم نكد نعدَم ما يفسد ذلك، ويقدح فيه ، وينال ويَغُضّ منه . " [122]

قبول السماع وإن كان مخالفاً للقياس، وفي هذا يقول العلامة ابن جني : " واعلم أنك إذا أدّاك القياس إلى شئ مّا، ثم سمعت العرب قد نطقت فيه بشي آخر على قياسٍ غيره، فدَعْ ما كنت عليه إلى ما هم عليه، فإن سمعت من آخَر مثل ما أجَزْته، فأنت فيه مخيَّر تستعمل أيَّهما شئت فإن صحّ عندك أن العرب لم تنطق بقياسك أنت كنت على ما أجمعوا عليه البتة وأعددت

[121]– ينظر ، ابن جني ، الخصائص ، 3/ 309.

[122]– ينظر ، ابن جني ، الخصائص ، 2 / 5.

ما كان قياسُك أدّاك إليه لشاعرٍ مولَّد أو لساجع أو لضرورة لأنه على قياس كلامهم . " [123]

وشُهِرَ عن ابن جني أخذه في السماع عن العرب الفصحاء من بني عقيل الذين ساروا إلى العراق، وملكوا الكوفة والبلاد الفراتية، وتغلبوا على الجزيرة والموصل، وملكوا تلك، البلاد وكان منهم المقلد وقرواش وقريش . " [124]

وقد وصل الأمر في التدقيق، والحيطة أن العلامة ابن جني كان يختبر العرب الخلص قبل الأخذ عنهم، ومن ذلك ما ذكره في قوله : " وسألت يوماً أبا عبد اللّه محمد بن العسّاف العُقَيليّ الجُوثيِ التميميّ تميم جُوثة فقلت له :كيف تقول ضربت أخوك فقال أقول: ضربت أخاك، فأدرته على الرفع، فأبى وقال : لا أقول أخوك أبداً قلت: فكيف تقول ضربني أخوك فرفع فقلت: ألست زعمت أنك لا تقول أخوك أبداً؟ فقال :أيش هذا اختلفت جهتا الكلام، فهل هذا إلاّ أدلّ شي على تأمّلهم مواقع الكلام وإعطائهم أيّاه في كل موضع حقه وحِصَته من الإعراب عن مِيزة وعلى بصيرة، وأنه ليس استرسالاً، ولا ترجيماً . " [125]

---

[123]– ينظر، ابن جني الخصائص ، 1/ 125.

[124] – القلقشندي ، أحمد بن علي، *صبح الأعشى في صناعة الإنشا* ، تح: د.يوسف علي طويل، دار الفكر، دمشق، ط1987،1، 1/ 396.

[125]– ينظر ، ابن جني ، الخصائص ، 1 / 76.

وجدير بالذكر أن السماع ينقسم إلى قسمين : (الاطراد والشذوذ)، وهما عند ابن جني على أربعة أضرب فيمايأتي:

1- مطّرد في القياس والاستعمال جميعاً وقد مثل ابن جني لهذا النوع بنحو قام زيد، وضربت عمرآ ومررت بسعيد،وقال هذه هي الغايةُ المطلوبة والمثابةُ المَنُوبة، وهذه الدرجة عنده هي أعلى مراتب الكلام لمجيئها وفق القياس والاستعمال .

2- ومطّرد في القياس شاذّ في الاستعمال، وذلك نحو الماضي من يَذَر ويَذَع ويَدَع وكذلك قولهم مَكانٌ مُبقِل هذا هو القياس، والأكثر في السماع بأقل والأوّل مسموع أيضاً، وقد جعل ابن جني رحمه الله هذا النوع مطرد في القياس؛ لأنه جاء وفق القواعد المعروفة والمعمول بها، وإنما كان شاذا في الاستعمال؛ لقلة وروده واستعماله في لغة العرب كما مثل ابن جني بكلمتي (يذر، ويدع)، فالفعلان مضارعان، والماضي منهما(وَدَعَ، وَذَرَ) وهذا مقيس على غيره، ولكن العرب لم تستعمل الماضي من هذين الفعلين، ولهذا صار استعمال الماضي من هذين الفعلين شاذآ في الاستعمال، وإن كان في الأصل مطردين في القياس .

3- المطّرد في الاستعمال الشاذّ في القياس نحو قولهم أخوْص الرِمْث، واستصوبت الأمر أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى قال: يقال استصْوبت الشي ، ولا يقال استصبت الشئ، ومنه استحوذ، وأغْيَلت المرأةُ، واْسْتَنوَق الجملُ، واسْتَتْيَسَتِ الشاةُ، فهذه الأمثلة التي ذكرها ابن جني مطردة في الاستعمال بمعنى أنها اشتهرت في هذا الاستعمال، وإن كان القياس مخالفآ لهذا الاستعمال، يقول ابن جني : " وإن كان القياس داعيآ إلى ذلك موذنآ به لكن عارض فيه

إجماعهم على إخراجه مصحَّحا ليكون دليلا على أصول ما غُير من نحوه كاستقام واستعان. "
126

4- الشاذّ في القياس والاستعمال جميعاً وهو كتميم مفعول فيما عينه واو نحو ثوب مَصْوُون ومسك مَدْوُوف وحكى البغداديون فرس مَقْوُود ورجل مَعْوُود من مرضه، وكل ذلك شاذّ في القياس والاستعمال، فلا يسوع القياس عليه، ولا ردّ غيره إليه، ولا يحسن أيضاً استعماله فيما استعملته فيه إلا على وجه الحكاية، وأعلم أن الشي إذا ٱطّرد في الاستعمال، وشذّ عن القياس، فلا بدّ من ٱتباع السمع الوارد به فيه نفسه لكنه لا يُتّخذ أصلآ يقاس عليه غيره ألا ترى أنك إذا سمعت استحوذ، واستصوب أدّيْتهما بحالهما، ولم تتجاوز ما ورد به السمع فيهما إلى غيره ألا تراك لا تقول في استقام اسْتَقْوَم، ولا في استساغ اسْتَسْوَغ، ولا في استباع اسْتَبْيَع، ولا في أعاد أعْود لو لم تسمع شيئاً من ذلك قياساً على قولهم أخْوَص الرِّمْث، فإن كان الشي شاذّآ في السماع مطّردآ في القياس تحامَيْتَ ما تحامت العرب من ذلك، وجَرَيت في نظيره على الواجب في أمثاله من ذلك امتناعك من وَذَر ووَدَع؛ لأنهم لم يقولوهما، ولا غرو عليك أن تستعمل نظيرهما نحو وَزَن ووَعَد لو لم تسمعهما فأما قول أبي الأسْوَد:

لَيْتَ شِعْرِي عن خلِيلي ما الذِي غاله في الُحبّ حتى ودَعَه

فشاذّ، وكذلك قراءة بعضهم (ما وَدَعَك رَبُّكَ ومَاَ قلَىَ)، فأما قولهم وَدَع الشئُ يَدع إذا سكن فٱتّدع، فمسمُوعٌ مُتَّبعَ . " [127]

ومما سبق تتضح لنا أهمية السماع عند العلامة ابن جني رحمه الله تعالى،وأن السماع هو الأصل الأول قبل القياس، فهو الأصل وما جاء بعده فرع عليه حتى وصل الأمر عنده أنه

[126]- ينظر، ابن جني ، الخصائص، 1/ 394.

[127]- ابن جني ، الخصائص ، 1 / 98 .

إذا حدث إجماع مخالفا للسماع فإنه يرفضه، ويقدم السماع عليه، فالسماع عند ابن جني سيد الأدلة، ولا عدول عن الاتباع عنده عند صحة السماع .

وقد لفت ابن جني – رحمه الله – إلى أهمية السماع في تنمية ملكة الفرد اللغوية التي يكتسبها من أبناء جماعته، وذلك حين تحدث عن اتصال العرب ببعضهم وأثره في انتقال لغاتهم إلى بعضهم فقال: "إنهم بتجاورهم وتلاقيهم وتزاورهم يَجْرون مجرى الجماعة في دار واحدة، فبعضهم يلاحظ صاحبه ويراعي أمر لغته ، كما يراعي ذلك من مُهمّ أمره". وهكذا تتنامى حصيلة الفرد اللغوية ما دام متصلاً بغيره من الناس . " [128]

غير أن ابن جني كما ذكرت أنفآ قد وقف عند ذلك العربي الفصيح الذي انتقل لسانه من لغته إلى لغة أخرى وضع لذلك حدآ في الأخذ عنه فقال : " اعلم أن المعمول عليه في نحو هذا أن تنظر حال ما انتقَل إليه لسانه، فإن كان إنما انتقل من لغته إلى لغةٍ أخرى مثلها فصيحةٍ وجب أن يؤخذ بلغتة التي انتقل إليها كما يؤخذ بها قبل انتقال لسانه إليها حتى كأنه إنما حضر عائب من أهل اللغة التي صار إليها أو نطق ساكت من أهلها فإن كانت اللغة التي انتقل لسانه إليها فاسدة لم يؤخذ بها ويؤخذ بالأولى حتى كأنه لم يَزل من أهلها ." [129]، وامتحن ابن جني الأعراب، ودقق في أخذه للغة عنهم ، ومن مظاهر ذلك ماذكر من سؤاله لأبي عبدالله الشجري قال : " كيف تجمع " دكانا " ؟ فقال:" دكاكين " ، فقلت: ف " سرحانآ " ؟ فقال : " سراحين " قلت : ف " قرطانآ " ؟ قال : " قراطين " ، قلت : ف " عثمان " ؟ قال : " عثمانُون " ، فقلت له : هلا قلت أيضآ " عثامين " ؟ قال أيش " عثامين " أرايت إنسانا يتكلم بما ليس من لغته ، والله لا أقولها أبدآ . " [130]

---

[128]– مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة . الأعداد (81 – 102) ، 8 .

[129]– ابن جني ، الخصائص ، 2 /12– 13 .

[130]– ابن جني ، الخصائص ، 1/ 242.

2.1.3. القياس

يعد القياس هو الأصل الثاني عند العلامة ابن جني رحمه الله تعالى ، والدليل الثاني من حيث قوة الاحتجاج به ، وقبل الحديث عن هذا الأصل يجب أن نقف عند مفهوم القياس في اللغة ، وفي الاصطلاح، فالقياس لغة : مصدر قاس " قاسَ الشيء يَقيسُه قَيْساً و قياساً و اقْتاسه و قَيَّسه إذا قدَّره على مثاله... ويقال : قَايَسْت بين شيئين إذا قادَرْت بينهما[131]، وقال الجرجاني : " في اللغة عبارة عن التقدير، يقال: قست النعل بالنعل، إذا قدرته وسويته، وهو عبارة عن رد الشيء إلى نظيره . "[132] ، ثم بين رحمه الله تعريفه في الشرع فقال :" وفي الشريعة عبارة عن المعنى المستنبط من النص؛ لتعديه الحكم من المنصوص عليه إلى غيره، وهو الجمع بين الأصل والفرع في الحكم[133]

ويعد القياس معظم أدلة النحو، والمعول في غالب مسائله عليه كما قيل : إنما النحو قياس يُتَّبَعُ[134]، أمّا القياس في العرف الاصطلاحيّ النحويّ، فقيل في تعريفه أنه " علم بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب " [135]وقيل : هو الجمع بين أوّل وثانٍ يقتضيه في صحّة الأول

---

[131]– ابن منظور ، لسان العرب ، دار المعارف – القاهرة ، 5/ 3793 .

[132]–الجرجاني ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف ، *كتاب التعريفات* ، ط1 ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، 1983م ، 1/ 181.

[133]– ينظر السابق ، 1/ 181.

[134]– الاقتراح في علم أصول النحو وجدله، تح: طه عبد الرؤوف، مكتبة الصفا القاهرة، ط1 ، 1999م ، 89.

[135]– ينظر السابق ، 89.

صحّة الثاني، وفي فساد الثاني فساد الأول . "[136]، وقال ابن الأنباري: "هو حمل فرع على أصل بعلّة، وإجراء حكم الأصل على الفرع . " [137]

والقياس هو الأصل الثاني من أدلّة الصناعة، بل هو معظم أدلّة النحو والمعوّل في غالب مسائله عليه كما قيل: إنّما النحو قياس يُتّبع، لهذا قيل في حدّه: إنّه علم بمقاييس مستنبطة من كلام العرب[138]، فإنكار القياس في النحو لا يتحقّق؛ لأنّ النحو كلّه قياس، فمَن أنكر القياس أنكر النحو، ولا نعلم أحداً من العلماء أنكره؛ لثبوته بالدلائل القاطعة والبراهين الساطعة . " [139]

وكما سبق القول إن العلامة ابن جني يقدم السماع على القياس، فالسماع عنده أصل، والقياس فرع عليه، وأعيد عبارته السابقة للتأكيد على هذا المعنى، فقد قال رحمه الله تعالى : " وأعلم أنك إذا أدّاك القياس إلى شي مّا، ثم سمعت العرب قد نطقت فيه بشي آخر على قياسٍ غيره، فدَعْ ما كنت عليه إلى ما هم عليه، فإن سمعت من آخَر مثل ما أجَزْته، فأنت فيه مخيَّر تستعمل أيَّهما شئت فإن صحّ عندك أن العرب لم تنطق بقياسك أنت كنت على ما أجمعوا عليه البتة وأعددت ما كان قياسُك أدّاك إليه لشاعرٍ مولَّد أو لساجع أو لضرورة لأنه على قياس كلامهم . "[140]

ومن المعلوم أن القياس قد حظي بأهمية كبيرة عند العلامة ابن جني، وقد ذكر ذلك في أكثر من موضع ، من ذلك ما ذكره عن شيخه وأستاذه الفارسي حيث قال : " قال لي أبو

---

[136]– الرماني ، أبو الحسن، *الحدود في النحو*، تح: مصطفى جواد وآخرون، مطبوع (في ضمن ثلاث رسائل في النحو واللغة)، دار الجمهورية، بغداد، 1969م ، 38.

[137]– الأنباري ، أبو البركات، *لمع الأدلة في أصول النحو*، تح: سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، دمشق، 1957م ، 42 .

[138]– ينظر، الاقتراح في علم أصول النحو ، 41.

[139]– ينظر، لمع الأدلة في أصول النحو، 95 .

[140]– ينظر، ابن جني ، الخصائص ، 1 / 125.

علي رحمه الله بحلب سنة ستٍّ وأربعين : أخطِئ في خمسين مسألة في اللغة ولا أخطِئ في واحدة من القياس " [141] .

وواضح من كلام ابن جني عن القياس عند شيخه الفارسي أن الفارسي اهتم اهتماماً كبيراً بالقياس، وقد اقتفى ابن جني أثر الفارسي في ذلك، فقد بلغ القياس عنده درجة من الاهتمام كبيرة جدا، ويظهر دليل ذلك من قوله في الخصائص : " للإنسان أن يرتجل من المذاهب ما يدعو إليه القياس ما لم يُلوِ بنصّ أو ينْتهك حُرْمة شرع . " [142]

فكلام ابن جني في الفقرة السابقة يظهر منه مدى اهتمامه بمفهوم القياس بل ويدعو غيره من الناس أن يتخذوه منهجاً، وقاعدة شريطة ألا يأتي القياس مخالفاً لشرع، أو انتهاك حرمة، ودون ذلك فالقياس عنده متبع، فمن حق كل إنسان أن يجتهد، وأن يقيس على ما يريد بشرط ألا يكون قياسه مخالفاً لقاعدة ثابتة، أو يتعارض مع نص قرآني، أو يؤدي القياس لمخالفات شرعية، ودون ذلك فالقياس مما يحمد عليه الإنسان وفق لما قاله العلامة ابن جني رحمه الله .

ومع اهتمام ابن جني البالغ بالقياس إلا أن القياس له ما يبرره، فليست اللغة كلها قياساً كما ذكر هو ذلك في قوله : "ومَعَاذ الله أن ندّعى أن جميع اللغة تُستدرك بالأدلَّة قياساً لكن ما أمكن ذلك فيه قلنا به ونبَّهنا عليه كما فعله مَن قبلنا ممن نحن له متّبعون وعلى مُثُله وأوضاعه حاذُون . " [143]

---

[141]– ينظر ، ابن جني ، الخصائص ، 2 / 88.

[142]– ينظر ، ابن جني ، الخصائص ، 1/ 189.

[143]– ينظر ، ابن جني ، الخصائص ، 2 / 43.

وجدير بالذكر أن القياس أمر معتبر عند النحاة، والعرب، وصار القياس عندهم من المعلوم بالضرورة، وهذا يدل على ثراء هذه اللغة أن تقيس على أصل موجود، وتأتي بمقيس عليه، وهذا مما يؤدي إلى الاتساع في اللغة وثرائها بشرط أن يكون المقيس عليه أكثر استعمالآ في كلام العرب، وهذا ما اشترطه ابن جني والنحاة في حق القياس، وفي ذلك يقول العلامة ابن جني : " وأعلم أنّ من قوّة القياس عندهم اعتقادَ النحويّين أن ما قيس على كلام العرب فهو عندهم من كلام العرب نحو قولك : في قوله كيف تبنى من ضرب مثل جعفرٍ ضربب هذا من كلام العرب، ولو بنيت مثله ضَيرب أو ضَوْرب أو ضَرْوَب أو نحو ذلك لم يُعتَقد من كلام العرب؛ لأنه قياس على الأقلّ استعمالآ والأضعفِ قياساً . "[144]، فهذا هو شرط القياس الذي اشترطه العلامة ابن جني أن تكون الكلمة المقيس عليها أكثر استعمالآ ومتداولة في الاستعمال العربي، ولا تقاس الكلمة على الأقل استعمالا عند العرب.

2.1.3. 1. أركان القياس

2.1.3. 1. 1.المقيس عليه وهو الأصل المعلوم

هذا هو الركن الأول من أركان القياس وهو (المقيس عليه)، ويطلق عليه أحياناآ ابن جني كلمة (الأصل) قاصداآ المقيس عليه ، وقد اشترط ابن جني رحمه الله لهذا الركن شروطآ منها ألا يكون هذا الأصل المقيس عليه خارجآ عن سنن القياس، فإن خالف المتبع في القياس عند العرب؛ فلا يجوز القياس عليه وفي ذلك يقول ابن جني : " وأعلم أن الشي إذا أُطّرد في الاستعمال وشذّ عن القياس فلا بدّ من أُتباع السمع الوارد به فيه نفسه لكنه لا يُتّخذ أصلآ يقاس عليه غيره ألا ترى أنك إذا سمعت استحوذ واستصوب أدّيْتهما بحالهما ولم تتجاوز ما ورد به السمع فيهما إلى غيره ألا تراك لا تقول في استقام اسْتَقْوَم ولا في استساغ اسْتَسْوَغ ولا في استباع

[144]– ينظر ، ابن جني ، الخصائص ، 1 / 114.

اسْتَبْيَع ولا في أعاد أعْود لو لم تسمع شيئاً من ذلك قياساً على قولهم أخْوَص الرِّمْث، فإن كان الشي شاذّا في السماع مطّردا في القياس تحامَيْتَ ما تحامت العرب من ذلك وجَرَيت في نظيره على الواجب في أمثاله من ذلك امتناعك من وَذَر ووَدَع لأنهم لم يقولوهما، ولا غرو عليك أن تستعمل نظيرهما نحو وَزَن ووَعَد لو لم تسمعهما . "[145]

وكذلك اشترط ابن جني رحمه الله في المقيس عليه ألا يكون مما يحتمله القياس ولم يرد به السماع، فهذا غير مقبول البتة أن يقاس عليه لمخالفته ورود السماع به عن العرب الخلص وما يحتمله القياس ولم يَرِد به السماع كثير منه القراءات التي تُؤثْرَ رِوايةً ولا تُتجاوز لأنها لم يسمع فيها ذلك كقوله عزّ اسمه (بسم الله الرحمن الرحيم) فالسُّنَّة المأخوذ بها في ذلك اتباع الصفتين إعرابَ اسم الله سبحانه والقياس يبيح أشياء فيها وإن لم يكن سبيل إلى استعمال شيء منها نعم وهناك من قوة غير هذا المقروء به ما لا يشكّ أحد من أهل هذه الصناعة في حُسْنه كأن يُقرأ (بسم الله الرحمنُ الرحيمُ) بنصبهما جميعآ عليه ويجوز (الرحمنُ الرحيمَ) برفع الصفتين جميعآ على المدح ويجوز (الرحمنَ الرحيمَ) برفع الأول ونصب الثاني ويجوز (الرحمنَ الرحيمُ) بنصب الأوّل ورفع الثاني كلّ ذلك على وجه المدح وما أحسنه ههنا وذلك أن الله تعالى إذا وُصِف فليس الغرض في ذلك تعريفه بما يتبعه من صفته لأن هذا الاسم لا يعترِض شكّ فيِه فيحتاجَ إلى وصفه لتخليصه لأنه الاسم . "[146]

ولم يجز ابن جني رحمه الله القياس على الشاذ، ولكنه يستثني قياسه على الضرورة الشعرية فحسب، وفي ذلك يقول رحمه الله : " سألت أبا عليّ رحمة اللّه عن هذا، فقال :كما جاز أن نقيس منثورنا على منثورهم، فكذلك يجوز لنا أن نقيس شعرنا على شعرهم فما أجازته الضرورة لهم أجازته لنا، وما حظَرته عليهم حظرته علينا،وإذا كان كذلك فما كان من أحسن

[145]– ينظر، ابن جني ، الخصائص ، 1/ 99.

[146]– ينظر، ابن جني ، الخصائص ، 1/ 398.

ضروراتهم، فليكن من أحسن ضروراتنا، وما كان من أقبحها عندهم فليكن من أقبحها عندنا، وما بين ذلك بين ذلك، فإن قيل هلاَّ لم يجز لنا متابعتهم على الضرورة من حيث كان القوم لا يترسّلون في عمل أشعارهم ترسّل المولَّدِين، ولا يتأنَّون فيهِ ولا يتلوَّمون على حَوْكِه وعمله، وإنما كان أكثره ارتجالآ قصيدآ كان أو رَجَزآ أو رَمَلآ فضرورتهم إذاً أقوى من ضرورة المحدَثِين فعلى هذا ينبغي أن يكون عذرهم فيهِ أوسع وعذر المولَّدين أضيق قيل : يَسقط هذا من أوجهٍ أحدها أنه ليس جميع الشعر القديم مرتجلا بل قد كان يعرِض لهم فيهِ من الصبر عليهِ والملاطفة له والتلوُّم على رياضته وإحكام صنعته نحوٌ مما يعرِض لكثير من المولَّدين ألا ترى إلى ما يروى عن زُهَير مِن أنه عمل سبع قصائد في سبع سنين، فكانت تسمَّى حولَّياتِ زهير لأنه كان يحوك القصيدة في سنة . "[147]

هذا وقد شرط ابن جني شروطآ أخرى، عن المقيس عليه أرى أن ما ذكرته يغني عما تركته ففيه الكفاية.

2.1.3. 1. 2. المقيس

وقد أفاض ابن جني في الحديث عن هذا الركن من أركان القياس وهو (المقيس) بل وعقد ابن جني باباً في كتابه الخصائص تحدث فيه عن هذا الركن المهم من أركان القياس عنده، وذكر رحمه الله أن هذا الركن يضعف عن فهمه والإحاطة به الكثير من الناس لما فيه من غموض ولطف لا يستطيعه كل إنسان، ومن ذلك قوله : " هذا موضع شريف وأكثر الناس يضَعُف عن احتماله لغموضهِ ولطفهِ والمنفعةُ به عامَّة والتسائُد إليِه مُقَو مُجْدٍ وقد نصَّ أبو عثمان عليِه فقال ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب ألا ترى أنك لم تسمع أنت ولا غيرُك اسم كل فاعل ولا مفعول وإنما سمْعتَ البعضِ فقسْت عليه غيره، فإذا سمعت قام زيد

[147]– ينظر، ابن جني ، الخصائص، 1 / 324.

أجزْتَ ظَرُف بِشر وكرم خالد قال أبو علي: إذا قلت طاب الخُشْكُنَان فهذا من كلام العرب لأنك بإعرابك إيَّاه قد أدخلته كلامَ العرب، ويؤكِّد هذا عندك أن ما أعرِب من أجناس الأعجميَّة قد أجرتْه العرب مجرى أصول كلامها ألا تراهم يصرفون في العلم نحو آجُرّ وإبْرَيْسَم وفِرِنْدٍ وفيروزِج وجميعَ ما تدخله لام التعريف وذلك أنه لمّا دخلته اللام في نحو الدِيباج والفِرِنْدِ والسِهُريز والآجُرّ أشبه أصول كلام العرب أعنى النكرات فجرى في الصرف ومَنْعِه مجراها قال أبو علي: ويؤكِّد ذلك أن العرب اشتقَّت من الأعجميّ النكرةِ كما تشتّق من أصول كلامها ، وحكى لنا أبو علي عن ٱبن الأعرابيِ أظنه قال يقال: دَرْهمت الخُبَّازَي أي صارت كالدراهم، فاشتُقَّ من الدرهم وهو اسم أعجميّ، وحَكَى أبو زيد رجل مُدَرْهَم قال ولم يقولوا منه دُرْهِم إلا أنه إذا جاء اسم المفعول فالفعل نفسَه حاصل في الكفّ ولهذا أشباه . "[148]

وابن جني هنا قد أجاز لكل من أراد القياس أن يقيس على كل ما ورد عن العرب ما دام قد ثبت استعمال هذا الكلام عندهم فلا مانع من القياس عليه والمجيء بالكلمة على الأوزان التي ثبت استعمالها، فاللغة ليست حكراً على أحد، فكما قاس العرب فلنا أن نقيس على قياسهم شريطة أن تكون الكلمة المقيس عليها جرى استعمالها على الألسنة، ودارت في البيئة العربية، فلا يجب أن نقتصر على تلك الأوزان التي وردت عن العرب بل لنا أن نأتي بأوزان على منوالها وعلى طريقتها مادامت الكلمة قد أخذت حقها من الذيوع والانتشار والجريان على ألسنة العرب الخلص .

[148]– ينظر، ابن جني ، الخصائص ، 1/ 358.

3. العلة .1 .1.2.1.3

هذا هو الركن الثالث من أركان القياس عند العلامة ابن جني وهو المسمى بالعلة، والعلة تعني تلك الرابطة بين المقيس عليه وهو الأصل، والمقيس وهو الفرع، وقد أفاض ابن جني رحمه الله تعالى في هذا الركن، فقد اشترط أن يكون هناك رابط جامع بين الأصل، وبين الفرع على السواء.

والتعليل في اللغة: سقيٌ بعد سقيٍ، وجَنيُ الثمرة مرّة بعد أخرى[149]، والعلّة المرض: علّ واعتلّ أي: مَرِضَ فهو عليل، والعلّة الحدث: يشغل صاحبه عن حاجته كأنّ العلّة صارت شغلاً ثانياً منعه شغله الأوّل[150].

أمّا في الاصطلاح، فالعلّة النحويّة تعني ذلك الوصف الذي يكون مظنّة وجه الحكمة في اتّخاذ الحكم، أو بعبارة أوضح هي الأمر الذي يزعم النحويّون أنّ العربَ لاحظته حين اختارت في كلامها وجهاً معيّناً من التعبير والصياغة[151].

والعلة عند العلامة ابن جني نابعة من الحس اللغوي الناتجة من عن الفطرة والذوق؛ لذا فهي عنده لا تحتاج إلى دليل أو برهان، وفي ذلك يقول : " ولست تجد شيئاً مما علّ به القوم وجوه الإعراب إلا والنفس تقبله والحِسّ منطوٍ على الاعتراف به ألا ترى أن عوارض ما

---

[149]– الجوهري ، إسماعيل بن حماد ، *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*، تح: أحمد عبد الغفور العطار، دار العلم للملايين، ط1، 1990م، 1 / 493.

[150]– ينظر، لسان العرب ، 11/ 467 .

[151]– خميس ، د الملخ حسن ، نظرية التعليل النحوي، دار الشروق، د. تح ، ط1، عمان، 2000م ، 30

يوجد في هذه اللغة شئ سبق وقت الشرع وفُزع في التحاكم فيه إلى بديهة الطبع فجميع علل النحو إذاً مواطئة للطباع . " [152]

وذهب ابن جني رحمه الله إلى تعليل أن العلة النحوية نابعة من الحس والشعور اللغوي الذي مداره على الفطرة السليمة والسليقة العربية الصحيحة، وأن هذا الأمر لا يحتاج إلى دليل فأخذ في سوق الأدلة على ذلك، ومن ذلك قوله : " فإنك لا تعدَم هناك مذهباً تسلكه ومَأمًّا تتورّده، فقد أريتك في ذلك أشياء أحدها استثقالهم الحركة التي هي أقل من الحرف حتى أفضَوا في ذلك إلى أن أضعفوها واختلسوها، ثم تجاوزوا ذلك إلى أن انتهكوا حرمتها فخذفوها، ثم ميّلوا بين الحركات فأنْحَوا على الضمة والكسرة لثقلهما وأجمّوا الفتحة في غالب الأمر لخفتها، فهل هذا إلا لقوّة نظرهم ولطف استشفافهم وتصفّحهم . " [153]

وقد أشاد ابن جني في غير مرة بشيخه وأستاذه الفارسي رحمه الله أن له قدم السبق في الحديث عن العلل، وفي ذلك يقول : " وقلت مرّة لأبي بكر أحمد بن علي الرازيّ رحمه الله وقد أفَضْنا في ذكر أبي عليّ ونُبْلِ قَدْره ونباوة محلِّهِ أحسب أن أبا عليّ قد خطر له وانتزَع من عِلل هذا العلِم ثلثَ ما وقع لجميع أصحابنا فأصغى أبو بكر إليه ولم يتبشّع هذا القول عليه ." [154]

وقد أورد ابن جني الكثير من الروايات التي تدل على قيام العلة في نفوس العرب، ومن ذلك قوله : وأمّا ما رُوى لنا فكثير منه ما حَكَى الأصمعيّ عن أبي عمرو قال سمعت رجلاً من اليمن يقول فلان لَغُوبٌ جاءته كتابي فاحتقرها فقلت له أتقول جاءته كتابي قال نعم أليس بصحيفة أفتُراك تِريد من أبي عمرو وطبقتة وقد نظروا وتدرَّبوا وقاسُوا وتصرّفوا أن يسمعوا أعرابياً جافياً غُفْلاً يعلّل هذا الموضع بهذه العلَّة ويحتجّ لتأنيث المذكّر بما ذكَره فلا يهتاجواهم لمثله ولا

---

[152]– ينظر، ابن جني ، الخصائص ، 1 / 51.

[153]– ينظر، ابن جني ، الخصائص ، 1 / 78.

[154]–ينظر، ابن جني ، الخصائص ، 1 / 208.

يسلكوا فيه طريقته فيقولوا فعلوا كذا لكذا وصنعوا كذا لكذا وقد شرع لهم العربيّ ذلك ووقَفهم على سَمْتِه وأَمَه، وحدّثنا أبو عليّ عن أبي بكر عن أبي العباس أنه قال سمعت عُمَارة بن عَقِيل ابن بِلاَل بن جَرِير يقرأ (ولا الليلُ سابقُ النهارَ) فقلت له ما تريد قال أردتُ سابقٌ النهارَ فقلت له فهَلاَّ قلته فقال لو قلُته لكان أوزن ففي هذه الحكاية لنا ثلاثة أغراضٍ مستنبَطَة منها أحدها تصحيح قولنا إن أصل كذا كذا والآخر قولنا إنها فَعَلتْ كذا لكذا ألا تراه إنما طلب الِخفّة يدلّ عليه قولُه لكان أوزان أي أثقلَ في النفس وأقوى من قولهم هذا درهم وازن أي ثقيل له وزن والثالث أنها قد تنطق بالشي غيره في أَنفُسَها اقوى منه لإيثارها التخفيف[155]، وقد أورد العلامة ابن جني كثيرا من الأدلة على ذلك، ولكن أكتفي بما ذكرت حتى لا أخرج عن الإطار المرسوم للبحث والعلامة ابن جني رحمه الله نراه قد قسم العلل على أساس من سلامة الحس والذوق اللغوي، فعلل النحو عنده على ضربين : أحدهما واجب لابد منه ، لأن النفس لاتطيق في معناه غيره ، والأخر مايمكن تحمله إلا على تجشم واستكراه له . " [156]

أما العلل الأخرى فهي عنده : " شرح وتفسير وتتميم للعلة فإن تكلف متكلف جواباً عن هذا تصاعدت عدة العلل ، وأدى ذاك إلى هجنة القول وضعفة القائل به . " [157]

وعن أقسام العلة يقول ابن جني : " اعلم أن أكثر العِلَل عندنا مبناها على الإيجاب بها كنصبِ الفَضْلة أو ما شابه في اللفظ الفضلة ورفع المبتدأ والخبر والفاعل وجرّ المضاف إليه وغير ذلك فعِلَلُ هذه الداعيةُ إليها موجِبة لها غير مقتَصَر بها على تجويزها وعلى هذا مَقادُ كلام العرب، وضرب آخر يسمَّى علّة وإنما هو في الحقيقةِ سبب يجوِّز ولا يوجِب، ومن ذلك الأسباب الستَّة الداعية إلى الإمالة هي علّة الجواز لا علّة الوجوبِ ألا ترى أنه ليس في الدنيا أمر يوجِب

---

[155]– ينظر، ابن جني ، الخصائص، 1 / 249.

[156]– ينظر، ابن جني ، الخصائص ، 1 / 88.

[157]– ينظر، ابن جني ، الخصائص، 1 / 174.

الإمالة لا بدّ منها وأن كلّ مُمَالٍ لعلّةٍ من تلك الأسباب الستّةِ لك أن تترك إمالته مع وجودِها فيه فهذه إذاً علّة الجواز لا علة الوجوبِ . " [158]

وقد انتهج ابن جني رحمه الله منهج الفقهاء في استنباط العلل إذ وقع في استقرائه النحو العربي على إشارات متناثرة في كتب النحاة جمع بعضها إلى بعض بما أوتي من دقة النظر النحوي وثقافة كلامية فقهية، فقال عقب تحريره فصولآ في العلة النحوية : " واعلم أن هذه المواضع التي ضممتها وعقدت العلة على مجموعها قد أرادها أصحابنا وعنوها, وإن لم يكونوا جاءوا بها مقدمة محروسة، فإنهم لها أرادوا وإياها نووا ألا ترى أنهم إذا استرسلوا في وصف العلة وتحديدها قالوا: إن علة شد ومد ونحو ذلك في الادغام إنما هي اجتماع حرفين متحركين من جنس واحد، فإذا قيل لهم: فقد قالوا: قعدد وجلبب واسحنكك قالوا: هذا ملحق، فلذلك ظهر وإذا ألزموا نحو اردد الباب واصبب الماء قالوا: الحركة الثانية عارضة لالتقاء الساكنين وليست بلازمة، وإذا أدخل عليهم نحو جدد وقدد وخلل قالوا: هذا مخالف لبناء الفعل، وإذا عورضوا بنحو طلل ومدد، فقيل لهم: هذا على وزن الفعل قالوا: هو كذلك إلا أن الفتحة خفيفة والاسم أخف من الفعل، فظهر التضعيف في الاسم لخفته، ولم يظهر في الفعل نحو قص ونص لثقله، وإذا قيل لهم: قالوا هما يضرباننني، وهم يحاجوننا قالوا: المثل الثاني ليس بلازم، وإذا أوجب عليهم نحو قوله "وإن ضننوا " ولححت عينه وضبب البلد والسقاء، قالوا: خرج هذا شاذًّا ليدل على أن أصل قرت عينه قررت وأن أصل حل الحبل ونحوه حلل، فهذا الذي يرجعون إليه فيما بعد متفرقًا قدمناه نحن مجتمعًا . " [159]

فغاية ابن جني بيان حكمة العرب في لغتهم، ويرد على من أراد الإطاحة بعللهم أو أدعي ضعفها ، وضع ذلك بابآ خاصآ عنوانه " باب في الرد على من أعتقد فساد علل النحويين

[158]– ينظر ،ابن جني ، الخصائص، 1 / 164

[159]– ينظر، ابن جني ، الخصائص ، 1 / 162.

بضعفه هو في نفسه عن إحكام العلة . " [160]، ولأجل ذلك بحث ابن جني عن مكان لعلل النحويين بين علل المتكلمين وعلل الفقهاء ، ورأى أن علل النحو ليست كعلل الفقهاء مبنية على النص، ووجه المصلحة، ويضرب لذلك مثالآ بقوله : " ألا ترى أن ترتيب مناسك الحج ، وفرائض الطهور ، والصلاة ، والطلاق ، وغير ذلك إنما يرجع في وجوبه إلى ورود الأمر بعلمه ، ولا تعرف علة جعل الصلوات في اليوم والليلة خمسآ دون غيرها من العدد ولا يعلم أيضآ حال الحكمة والمصلحة في عدد الركعات، ولا في اختلاف ما فيها من التسبيح والتلاوات . " [161]

3.1.3. الاستصحاب

هذا المصطلح النحوي مصطلح جديد في نشأته حيث لم تتحدد معالمه إلا على يد العلامة ابن الأنباري، ولم يكن معروفآ قبله، وقد حدد رحمه الله معالمه، ووضع له تعريفآ جامعآ مانعا حيث عرفه بقوله : " هو إبقاء حال اللفظ على ما يستحقه عند عدم دليل النقل عن الأصل . " [162]

وقد ذكر العلامة السيوطي أن الاستصحاب من الأدلة المعتبرة في النحو " وهو من الأدلة المعتبرة كاستصحاب حال الأصل في الأسماء وهو الإعراب حتى يوجد دليل البناء، وحال الأصل في الأفعال هو البناء حتى يوجد دليل الإعراب . " [163]

وكما سبق القول أن هذا المصطلح النحوي من المصطلحات التي جاءت بعد العلامة ابن جني، فلم يرد هذا المصطلح بهذا الاسم عنده، وإنما نجد أن العلامة ابن جني قد ذكر ما يوافق معناه وإن لم يكن بلفظه حيث قال رحمه الله : " باب في إقرار الألفاظ على أوضاعها الأول ما لم يدعُ داع إلى الترك والتحول من ذلك (أو) إنما أصل وضعها أن تكون لأحد

---

[160]– ينظر، ابن جني ، الخصائص ، 1/ 185.

[161]– ينظر، ابن جني ، الخصائص ، 1/ 49.

[162]– ابن الأنباري ، الإغراب في جدل الإعراب ، 46.

[163]– السيوطي ، الاقتراح ، 101.

الشيئين أين كانت وكيف تصرفت . فهي عندنا على ذلك وإن كان بعضهم قد خفي عليه هذا من حالها في بعض الأحوال حتى دعاه إلى أن نقلها عن أصل بابها، وذلك أن الفراء قال : إنها قد تأتي بمعنى بل وأنشد بيت ذى الرمة :

بدتْ مثَل قرن الشمس في رَوْنق الضحى وصورتها أو أنت في العين أملح

وقال : معناه : بل أنت في العين أملح، وإذا أرينا أنها في موضعها وعلى بابها، بل إذا كانت هنا على بابها كانت أحسن معنى وأعلى مذهبآ . " [164]

وقد ذكر العلامة ابن جني كثيرآ من الأدلة على الاستصحاب يضيق المقام عن ذكرها ، وبعد أن أسهب وأطال في ذكر الأدلة قال رحمه الله :" واعلم أنه ليس شي يخرج عن بابه إلى غيره إلا لأمر قد كان وهو على بابه ملاحظآ له وعلى صَدَد من الهجوم عليه ." [165]

4.1.3. الإجماع

المقصود بالإجماع هو إجماع نحاة البلدين البصرة، والكوفة [166]، ويفهم من هذا القول أن شرط الإجماع في النحو هو اتفاق نحاة البصرة، والكوفة ، وإذا لم يكن هناك اتفاق فليس هناك إجماع، وهذا المفهوم للإجماع هو ما نص عليه العلامة ابن جني رحمه الله، فقد عقد فصلآ في كتابه الخالد الخصائص تحت هذا العنوان(باب القول على إجماع أهل العربيَّة متى يكون حُجَّة)، وذكر فيه رحمه الله أن إجماع أهل البلدين شرط في إنعقاد الإجماع، حيث قال : " اعلم أن إجماع أهل البلدين إنما يكون حُجّة إذا اعطاك خصمُك يدَه ألاّ يخالف المنصوص والمقيس على المنصوص فأمَّا إن لم يعط يده بذلك فلا يكون إجماعهم حجّة عليه وذلك انه لم يرَد ممن يطاع أمره في قرآن ولا سُنَّة أنهم لا يجتمعون على الخطأ كما جاء النصّ عن رسول

---

[164]– ينظر، ابن جني ، الخصائص ، 2 / 458.

[165]– ينظر ، ابن جني ، الخصائص ، 2/ 464.

[166]– ينظر، السيوطي ، الاقتراح في علم أصول النحو ، 55.

الله صلى الله عليه وسلم من قوله أُمَّتِي لا تجتمع على ضلالة، وإنما هو عِلْم منتَزع من استقراء هذه اللغة . "[167]

والمتأمل في كلام العلامة ابن جني في حديثه عن حجية الإجماع يلاحظ أن يشترط شروطآ لانعقاد الإجماع، وهذه الشروط يمكن إجمالها فيما يلي :

1- لا ينعقد الإجماع عند ابن جني إلا إذا كان من النحاة، ومعنى هذا أن غير النحاة من العوام، وغيرهم لا يعتد بإجماعهم ، وهذا تراه صريحآ في كلام العلامة ابن جني، فغير النحاة لا ينعقد لهم إجماع البتة .

2- الإجماع في النحو غير مُلزِم، ويجوز الخروج عليه؛ لأنّ النحو: عِلْم منتَزع من استقراء هذه اللغة، فكلّ من فُرِق له عن علّة صحيحة، وطريقٍ نَهْجة كان خَلِيل نفسه، وأبا عَمْرو فكرِه[168]، فأباح بذلك الخروج عليه، ومن مظاهر الخروج عنده ما فعله في مسألة الجرّ بالمجاورة، إذ قال: فممّا جاز خلافُ الإجماع الواقِع فيه منذ بُدِىء هذا العلم، وإلى آخر هذا الوقت ما رأيته أنا في قولهم: هذا جُحْرُ ضَبٍّ خَربٍ، فهذا يتناوله آخِرٌ عن أوّلٍ، وتالٍ عن ماضٍ على أنّه غَلَط من العرب لا يختلفون فيه، ولا يتوقّفون عنه، وأنّه من الشاذّ الذي لا يُحمل عليه، ولا يجوز ردّ غيره إليه، وأمّا أنا فعندي أنّ في القرآن مِثْل هذا الموضع نيِّفاً على ألْفِ موضِع؛ وذلك أنّه على حذفِ المضافِ لا غير . "[169] أمّا الإجماع عند الفقهاء فهو مُلزِم؛ لحجيّته المستمدّة من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تجتمع أمّتي على ضلالة) . "[170]

---

[167]- ينظر ، ابن جني ، الخصائص ، 1/ 189.

[168]- ينظر ،ابن جني ، الخصائص، 1/ 189.

[169]- ينظر، الخصائص، 1 / 191.

[170]- حسين ، د الفتلي حسين علي ، *أصول التفكير النحوي عند ابن جني* مقالة على الشبكة العنكبوتية ، 544

3- أن يكون النحاة المجمعون من نحاة البلدين البصرة والكوفة، فلا يعتدّ بإجماع النحاة من غير البصرة والكوفة، والذي نراه أنّ المقصود بنحاة البلدين عند ابن جني هو ليس من سَكَنَ البلدين، وإنّما من تبنّى رأيَ البصريّين أو الكوفيّين، وإن لم يكن قد نزل منازلهم . " [171]

هذا بإيجاز ما ذكره العلامة ابن جني في تعرفه للإجماع، وشروطه التي فهمت من تعريفه الجامع لمفهوم الإجماع، وهذا الشروط التي شرطها ابن جني تعد أساساً عنده لقبول الإجماع وصيرورته حجة ينعقد بها القول .

5.1.3. الاستحسان

يعد الاستحسان من الأصول النحوية التي اعتمدها العلامة ابن جني وعدها علة من العلل القياسية ، وقبل الشروع في بيان موقف ابن جني من الاستحسان لا بد أن نوضح المقصود من الاستحسان في اللغة، فكما قلت إن الاستحسان من الأدلة النحوية التي اعتمدها العلامة ابن جني، ويعد العلامة ابن جني من أول القائلين به، وقد ذكر ذلك في باب عقده في الخصائص سماه باب الاستحسان، وفي ذلك يقول : " وجِمَاعة أن علّته ضعيفة غير مستحكِمةٍ إلاّ أنّ فيه ضرباً من الاتّساع والتصرّف من ذلك تركُك الأخفّ إلى الأثقل من غير ضرورة نحو قولهم الفَتْوى والبَقْوَى والتقوى والشَرْوَى ونحو ذلك ألا ترى أنهم قلبوا الياء هنا واوا من غير استحكام علّة أكثر من أنهم أرادوا الفرق بين الاسم والصفة وهذه ليست عِلّة معتدّة ألا تعلم كيف يشارك الاسم الصفة في أشياء كثيرة لا يوجبون على أنفسهم الفرق بينهما فيها من ذلك قولهم في تكسير حَسَن حِسان فهذا كجبلٍ وجبال وقالوا فَرَس وَرْد وخيل وُرْد فهذا كسَقْف وسُقْف، وقالوا رجل غَفُور وقوم غُفُر وفخور وفُخُر، فهذا كعمود وعُمُد وقالوا جمل بازل وإبل بوازل وشُغُل شاغل وأشغال شواغل، فهذا كغارِب وغوارب وكاهل وكواهل، ولسنا ندفع أن يكونوا قد فَصَلوا بين الاسم والصفة

---

[171]- السابق ، 544.

في أشياء غير هذه إلاّ أن جميع ذلك إنما هو استحسان لا عن ضرورة علّة، وليس بجارٍ مَجْرى رفِع الفاعل ونصب المفعول ألا ترى أنه لو كان الفرق بينهما واجباً لجاء في جميع الباب كما أن رفع الفاعل ونصب المفعول منقادٌ في جميع الباب ." [172]

وها هو العلامة ابن جني يرى ويصرح بأن الاستحسان يعد ضرباً من الاتساع والتصرف في اللغة، فالاستحسان غايته الاتساع، وسعة التصرف في اللغة كما أشار إلى ذلك العلامة ابن جني من خلال قوله السابق، ونراه أيضاً يسوق الأدلة على بيان جواز الأخذ بالاستحسان، ولا يعد هذا هجراً للقياس، فالاستحسان عند عدم القياس يراه ابن جني من الجائز العمل به، وكعادته يطرح الشبهات الواردة ويقوم بالرد عليها ، ومن هذه الشبهات التي أوردها يقول رحمه الله :" فإن قلت فقد قال الجعديّ

حتى لحِقنا بهم تُعْدِى فوارسُنا ... كأنَّنا رَعْنُ قُفٍّ يرفعُ الآلا

فرفع المفعول ونصب الفاعل قيل لو لم يَحتمِل هذا البيتُ إلاّ ما ذكرتَه لقد كان على سَمْت من القياس ومَطْرَب متورَّد بين الناس ألا ترى أنه على كل حال قد فُرِق فيه بين الفاعل والمفعول وإن اختلفت جهتا الفرق كيف ووجهه في أن يكون الفاعل فيه مرفوعاً والمفعول منصوباً قائم صحيح مَقُول به وذلك أن رعَنْ هذا القُفّ لَمّا رفعه الآل فُرئِى فيه ظهر به الآل إلى مَرْآة العين ظهوراً لولا هذا الرعن لم يَبِنْ للعين فيه بيانَة إذا كان فيه ألا تعلم أن الآل إذا بَرَق للبصر رافعاً شخصاً كان أبدى للناظر إليه منه لو لم يلاق شخصاً يَزْهاه فيزداد بالصورة التي حملها سفوراً وفي مَسْرح الطَرْف تجلِّياً وظهوراً . "[173]

---

[172]– ينظر، ابن جني ، الخصائص ، 1 / 133.

[173]– ينظر، ابن جني ، الخصائص، 1 / 134.

ويزيد ابن جني الأمر وضوحآ فيسوق الدليل تلو الدليل على جواز العمل بالاستحسان فيقول رحمه الله : " فإن قلت فقد قال الأعشى: إذ يرفعُ الآلُ رأسَ الكلب فارتفعاً .

فجعل الآل هو الفاعل والشخص هو المفعول قيل: ليس في هذا أكثر من أنّ هذا جائز، وليس فيه دليل على أن غيره غير جائز ألا ترى أنك إذا قلت: ما جاءني غير زيد فإنما في هذا دليل على أن الذي هو غيره لم يأتك، فأمّا زيد نفسه فلم تَعْرِض للإخبار بإثبات مجيء له أو نفيه عنه، فقد يجوز أن يكون قد جاء وأن يكون أيضآ لم يجيء . " [174]

هذا هو موقف العلامة ابن جني في العمل بالاستحسان، فنرى أن ابن جني يجوز العمل والأخذ به، وقد ذكر العلامة ابن الأنباري أن للعلماء رأيين في العمل بالاستحسان هما :

1- الأول: عدم الأخذ بالاستحسان؛ لأن في الأخذ به تركًا للقياس ومخالفة له.

2- والثاني: جواز الأخذ به، وفي ذلك يقول العلامة ابن الأنباري "اعلم أن العلماء اختلفوا في الأخذ به، فذهب بعضهم إلى أنه غير مأخوذ به؛ لِمَا فيه من التحكم وترك القياس، وذهب بعضهم إلى أنه مأخوذ به، واختلفوا فيه، فمنهم من قال: هو ترك قياس الأصول لدليل، ومنهم من قال: هو تخصيص العلة ." [175]

ومعنى ما ذكره الأنباري: أن القائلين بجواز الأخذ بالاستحسان قد اختلفوا في حقيقته، فذهب بعضهم إلى أن المراد به هو أن يُترك الأصل إلى غيره لدليل، وقد ذكر الأنباري أن من أمثلة ترك قياس الأصول مذهب مَن ذهب إلى أن رافع الفعل المضارع عند تجرده من الناصب والجازم، هو حرف المضارعة الزائد في أوله، يعني: أن القائل بذلك قد ترك قياسَ الأصول؛ لأن حرف المضارعة صار جزءآ من الفعل، والأصولُ تدل على أن يكون العامل غيرَ المعمول، وألا يكون جزءآ منه؛ لأن جزء الشيء لا يعمل فيه، وقد نسب هذا الرأي للكسائي، وقد ترك قياس

---

[174]- ينظر السابق ، 134.

[175]- ينظر ، ابن الأنباري ، لمع الأدلة ، 60.

الأصول لدليل اعتمد عليه، وهو ملازمة هذه الأحرف للمضارع في الأحوال الثلاثة، ولم تعمل مع عاملي النصب والجزم؛ لقوتهما عنها، وذهب بعضهم إلى أن المراد بالاستحسان تخصيص العلة، ومعنى تخصيص العلة عدم اطرادها، ومثال تخصيص العلة: ما جاء في جمع أرض جمعآ سالمآ لمذكر بالواو والنون رفعآ ، والياء والنون نصبآ وجرآ ، مع أنها ليست عَلَمآ لمذكر ولا صفةً له، فقد فقدت شروط جمع المذكر السالم؛ لأنها اسم جنس جامد مؤنث، وإنما جُمِعت هذا الجمع، فقيل: أرضون، عوضآ من حذف تاء التأنيث؛ لأن الأصل أن يقال في أرض: أرضة، بالهاء الدالة على التأنيث؛ لأنها علامة لفظية، فهي ونظائره كثيرة غير أن ذلك يخرج ليعلم به أن أصل استقام استَقْوَم، وأصل مَقَامةٍ مَقْوَمة وأصل يُحسِن يُؤَ حْسِن، ولا يقاس هذا ولا ما قبله؛" لأنه لم تستحكم علّته، وإنما خرج تنبيها وتصرّفاً واتّساعاً ."[176]

6.1.3. عدم النظير

من الأدلة التي اعتمد عليها وذكرها العلامة ابن جني ما عرف (بعدم النظير)، وقد أفرد ابن جني في كتابه الخصائص بابآ سماه باب في عدم النظير، وقد ذكره غير واحد من النحاة، فها هو العلامة السيوطي يقول في الاقتراح : " ومن أدلة النحو الاستدلال بعدم النظير ." [177]

وعدم النظير دليل من الأدلة التي اعتمدها العلامة ابن جني عند انعدام القياس ، فعدم النظير من الأدلة التي يستأنس بها لتثبيت حكم نحوي عند انعدام الأدلة الأخرى كالقياس وغيره، ونجد العلامة ابن جني كعادته يسوق الأدلة على صحة ما يريده مستأنسآ بكلام العرب، فهو يورد السؤال الذي يتصور أن يسأله شخص ثم يجيب عن هذا السؤال ، ومن ذلك نراه أورد قول الأعشى : إذ يرفعُ الآلُ رأسَ الكلب فارتفعاً .

---

[176]– ينظر ، ابن جني ، الخصائص ،1/ 144.

[177]– ينظر ، السيوطي ، الاقتراح في أصول النحو ، 1/ 134.

حيث جعل الأعشى ال في البيت السابق هو الفاعل، والشخص هو المفعول، وهنا نرى ابن جني يجوز هذا فيقول : " قيل ليس في هذا أكثر من أنّ هذا جائز، وليس فيه دليل على أن غيره غير جائز ألا ترى أنك إذا قلت: ما جاءني غير زيد، فإنما في هذا دليل على أن الذي هو غيره لم يأتك، فأمّا زيد نفسه، فلم تَعْرِض للإخبار بإثبات مجئ له أو نفيه عنه، فقد يجوز أن يكون قد جاء، وأن يكون أيضآ لم يجيء،وإن قلت: فهل تجد لبيت الجعديّ على تفسيرك الذي حكيته ورأيته نظيراً قيل : لا يُنكَر وجود ذلك مع الاستقراء وأعمَلْ فيما بعدُ على أنْ لا نظير له ألا تعلم أن القياس إذا أجاز شيئاً وسُمِع ذلك الشيء عينه، فقد ثبت قَدَمُه وأخذ من الصحّة والقوّة مأخذه ثم لا يقدح فيه ألاَّ يوجد له نظير لأنّ إيجاد النظير وإن كان مأنوساً به، فليس في واجب النظر إيجاده ألا ترى أن قولهم: في شَنُوءة شَنَئِيّ لَمّا قبله القياس لم يَقْدَح فيه عدمُ نظيره نعم، ولم يرض له أبو الحسن بهذا القدر من القوّة حتى جعله أصلاً يُردّ إليه ويُحمل غيره عليه وسنورد فيما بعدُ بابا لِمَا يسوّغه القياس، وإن لم يَرِدْ به السماع . "[178]

والعلامة ابن جني من خلال المثال السابق الذي عرضه يستأنس بعدم النظير، وليس معنى هذا أن ابن جني ينفي الأحكام الأخرى بل يجب الأخذ بالأحكام والأدلة الأخرى، ومن هذه الأدلة عدم النظير فيمكن للنحوي إذا تأكد أن السماع صحيح، فحينئذ لا يهتم إذا كان للظاهرة نظير في اللغة أم لا ، ولكن إذا لم يكن السماع صحيحآ، فحينئذ لا بد من البحث عن النظير ليصح الحكم حينئذ؛ ولهذا نجد أن ابن جني في موضع آخر يؤكد على هذه الجزئية، ومن ذلك قوله : " أما إذا دلّ الدليل، فإنه لا يجب إيجاد النظير وذلك مذهب الكِتاب، فإنه حَكَى فيما جاء على فِعِلٍ إبِلا وحدها ولم يمنع الحكم بها عنده أن لم يكن لها نظير؛ لأن إيجاد النظير بعد قيام الدليل إنما هو للأُنْس به لا للحاجة إليه ، فأمّا إن لم يَقُم دليل، فإنك محتاج إلى إيجاد النظير

[178]– ينظر، ابن جني ، الخصائص ، 1/ 136.

ألا ترى إلى عِزْويتٍ لمّا لم يقم الدليل على أن واوه وتاءه أصلان احتجت إلى التعلّل بالنظير فمنعت من أن يكون فِعْوِيلا لمَّا لم تجِد له نظيرا وحملته على فِعليتِ لوجود النظير وهو عِفريت ونِفريت، وكذلك قال أبو عثمان في الردّ على من ادّعى أن السين وسوف ترفعان الأفعال المضارِعة لم نر عاملا في الفعل تدخل عليه اللام، وقد قال سبحانه (ولسوف تعلمون) فجعل عدم النظير ردّا على من أنكر قوله . " [179]

ويقول رحمه الله : " وأمّا إن لم يَقُم الدليل ولم يوجد النظير، فإنك تحكم مع عدم النظير وذلك كقولك في الهمزة والنون من أَنْدَلُس إنهما زائدتان وإن وزن الكلمة بهما أَنفْعَلُ وإن كان مثالآ لا نظير له وذلك أن النون لا محالة زائدة لأنه ليس في ذوات الخمسة شيء على فَعْلَلُل فتكونَ النون فيه أصلآ لوقوعها موقع العين وإذا ثبت أن النون زائدة فقد بَرَدَ في يدك ثلاثة أحرف اصول وهي الدال واللام والسين وفي أوّل الكلمة همزة ومتى وقع ذلك حكمت بكون الهمزة زائدة ولا تكون النون أصلآ والهمزة زائدة لأن ذواتِ الأربعة لا تلحقها الزوائد من أوائلها إلا في الأسماءِ الجاريةِ على أفعالها نحو مُدَحرِج وبابهِ فقد وجب إذاً أن الهمزة والنون زائدتان وأن الكلمة بهما على أَنْفَعُل وإن كان هذا مثالآ لا نظير له، فإنْ ضامّ الدليلُ النظيرَ فلا مذهب بك عن ذلك وهذا كنونِ عَنْتَر فالدليل يقضي بكونها أصلآ لأنها مقابِلة لعين جعفر والمثال أيضآ معك وهو فَعْلَل وكذلك القول على بابه فاعرف ذلك وقِسْ" [180]هذا هو مفهوم عدم النظير عند العلامة ابن جني.

[179]– ينظر ، ابن جني ، الخصائص ، 1/ 197.

[180]– ينظر، ابن جني ، الخصائص ، 198.

7.1.3. قول المخالف

تكلم ابن جني رحمه الله عن قول المخالف، وعقد باباً في خصائصه سماه (باب في الاحتجاج بقول المخالِف قال فيه : " اعلم أن هذا على ما في ظاهره صحيح ومستقيم وذلك أن ينبغ من أصحابه نابغ فيُنْشىءِ خلافا مّا على أهل مذهبِه، فإذا سَمَّع خصمهُ به وأجلب عليه قال هذا لا يقول به أحد من الفريقين فيخرجه مُخْرَج التقبيح له والتشنيع عليه، وذلك كإنكار أبي العبّاس جواز تقديم خبر ليس عليها، فأحَدُ ما يحتّج به عليه أن يقال له إجازةُ هذا مذهب سيبويه وأبي الحسن وكافّة أصحابنا والكوفيّون أيضا معنا، فإذا كانت إجازة ذلك مذهبا للكافّة من البلدين وجب عليك يا أبا العبّاس أن تنفِر عن خِلافِه وتستوِحش منه ولا تأنس بأول خاطرٍ يبدو لك فيه، ولَعَمري إن هذا ليس بموضع قَطْع على الخصم إلاّ أن فيه تشنيعاً عليه وإهابة به إلى تركهِ وإضافة لعذره في استمراره عليه وتهالُكه فيه من غير إحكامه وإنعام الفحص عنه، وإنما لم يكن فيه قَطْع لأن للإنسان أن يرتجل من المذاهب ما يدعو إليه القياس ما لم يُلوِ بنصّ أو ينْتهك حُرْمة شرع فقسْ على ما ترى، فإنني إنما أضع من كل شيء مثالاً موجَزاً . " [181]

وعقد ابن جني في خصائصه باباً كاملاً تحدث فيه عما يرد مخالفاً لما عليه الجمهور، فقال رحمه الله : " باب فيما يرد عن العربيّ مخالِفا لِمَا عليه الجمهور إذا اتَّفق شيء من ذلك نُظِر في حال ذلك العربيّ، وفيما جاء بِه، فإن كان الإنسان فصيحاً في جميع ما عدا ذلك القدرَ الذي انفرد بِه، وكان ما أورده ممّا يقبله القياس إلا أنه لم يَرِد بِه استعمال إلا من جهة ذلك الإنسان، فإن الأولى في ذلك أن يُحْسَن الظنّ بِه، ولا يُحمَل على فساده، فإن قيل فمن أين ذلك له وليس مسوَّغا أن يرتجل لغة لنفسه قيل قد يمكن أن يكون ذلك وقع إليه من لغةٍ قديمةٍ قد طال عهدُها وعفا رسمها وتأبَّدت معالمها أخبرنا أبو بكر جعفر بن محمد بن الحجَّاج عن أبي

[181]– ينظر ، ابن جني ، الخصائص ، 1 / 189.

خَليفة الفضل بن الحُبَاب قال قال ابن عَونٍ ابن سِيرِين قال عمر بن الخطاب رضي اللّه تعالى عنه كان الشِعْر عِلْم القوم ولم يكن لهم عِلْم أصّح منه فجاء الإسلام فتشاغلت عنه العربُ بالجهاد وغَزْو فارسَ والروم ولِهيت عن الشعر وروايته فلَّما كثر الإسلام وجاءت الفتوح واطمأنّت العربُ في الأمصار راجعوا رواية الشعر فلم يئولوا إلى ديوانٍ مدوَّن ولا كتابٍ مكتوب وألفْوَ ذلك وقد هلك من العربَ من هلك بالموت والقتل، فحفِظوا أقلَّ ذلك، وذهب عنهم كثيره، ومن ذلك ما حدَّثنا به أبو بكر أيضآ عن أبي خليفة قال: قال يونس بن حبيب: قال أبو عمرو ابن العلاء: ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقلُه، ولو جاءكم وافرا لجاءكم علم وشعر كثير، فهذا ما تراه وقد روي في معناه كثير، وبعد فلسنا نشكّ في بعدِ لغة حِمْيَرَ ونحوها عن لغة ابني نزارٍ، فقد يمكن أن يقع شيء من تلك اللغة في لغتهم فيساءَ الظنُ فيهِ بمن سمِع منه وإنما هو منقول من تلك اللغة، ودخلت يومآ على أبي عليّ رحمة اللّه خالياً في آخِر النهار فحين رآني قال لي: أين أنت ؟ أنا أطلبك قلت: وما ذلك قال: ما تقول فيما جاء عنهم من حَوْرِيت، فخضنا معا فيه فلم نحلَ بطائل منه، فقال هو من لغة اليمن، ومخالف للغة ابني نزار، فلا ينكرَ أن يجيء مخالفا لأمثلتهم . "[182]

والذي يفهم من قول ابن جني رحمه الله تعالى أن قول المخالف يجب أن نسمع له شرط أن يكون من العرب، فقد يكون هذا الإنسان فصيحآ، وقد يكون ما جاء به فصيحآ موافقا للقياس كما قال ابن جني، فقد يكون ذلك الكلام من لغة قديمة طال عهدها وعفا رسمها، وحينئذ علينا أن نقبل بذلك القول ما دام موافقآ للقياس .

[182]– ينظر ، ابن جني ، الخصائص ، 1/ 387.

8.1.3. إسقاط الدليل

إسقاط الدليل:هو نفي الدليل لعدم وجوده لأنه يلزم من فقد العلة فقد المعلول.ويسوق ابن جني كعادته الأمثلة للتدليل على رأيه، فيقول : " وذلك كقول أبي عثمان لا تكون الصفة غير مُفيدة، فلذلك قُلْت: مررت برجل أفعل فصرف أفعل هذه لمَّا لم تكن الصفة مفيدة، وإسقاط هذا أن يقال: له قد جاءت الصفة غير مفيدة، وذلك كقولك في جواب من قال: رأيت زيدا آلمِنيّ يا فتى فآلمني صفة وغير مفيدة، ومن ذلك قول البغدادّيين: إن الاسم يرتفع بما يعود عليه من ذِكره نحو زيد مررت بِه وأخوك أكرمته فارتفاعه عندهم إنما هو لأن عائداً عاد عليه، فارتفع بذلك العائد، وإسقاط هذا الدليل أن يقال لهم: فنحن نقول زَيْدٌ هل ضربته وأخوك متى كلَّمته، ومعلوم أن ما بعد حرف الاستفهام لا يعمل فيما قبله، فكما اعتبر أبو عثمان أنَّ كل صفة ينبغي أن تكون مفيدة فأُوجِدَ أنّ من الصفاتِ ما لا يفيد، وكان ذلك كَسْرا لقوله، كذلك قول هؤلاء إن كلّ عائد على اسم عارٍ من العوامل يرفعه يفِسده وجود عائد على اسم عارٍ من العوامل وهو غير رافع له فهذا طريق هذا ."[183]

9.1.3. بيان العلة

هذا هو الدليل الأخير من الأدلة النحوية التي اعتمدها العلامة ابن جني كمقياس لأصول النحو، وهو التعليل، أو بيان العلة، وقبل الشروع في بيان مفهوم العلة عند العلامة ابن جني نتوقف عند بيان مفهوم العلة أولآ، فالعلة في النحو هي الوصف الذي يكون مظنة وجه الحكمة في اتخاذ الحكم. أو بعبارة أوضح هي الأمر الذي يزعم النحويون أن العرب لاحظته حين اختارت في كلامها وجهاً معيناً من التعبير والصياغة . " [184]

---

[183]– ينظر ، ابن جني ، الخصائص ، 1 / 199.

[184]– المبارك ، مازن، *النحو العربي*، دار الحضارة، بيروت، ط1، 1965م ، 90.

ويذهب الدكتور حسن خميس الملخ إلى أن التعليل في النحو عبارة عن " :تفسير اقتراني يبين علة الإعراب أو البناء على الإطلاق وعلى الخصوص وفق أصوله العامة. فهو تفسير، لأن التفسير هو الكشف عن المراد من اللفظ نحوياً سواء كان ذلك ظاهراً في المراد، أو غير ظاهر .فمن الظاهر تعليل رفع كلمة زيد في جملة: جاء زيد بأنها فاعل. ومن غير الظاهر تعليل عدم جزم أن المخففة الناصبة للمضارع، مع أن الأصل النظري لعملها الجزم، بأنها شابهت أن الناصبة للاسم، فنصبت . " 185 ، ويذهب في موضع آخر إلى أن "تقييد التفسير بأنه اقتراني يشير إلى أن لعملية التعليل ركنين: العلة، والمعلول، فالعلة دليل يقترن بالمعلول لتفسيره نحويا، ويسميها بعض النحاة سبباً أو وجهاً. والمعلول مدلول عليه بالعلة المفسرة لحكمة المستعمل، كجر الاسم بحرف الجر أو لحكمة النظري المهمل، كوجوب جر إن وأخواتها للمبتد ". [186]

وإذا ذهبنا إلى بيان مفهوم العلة عند العلامة ابن جني، فإننا نرى أن العلامة ابن جني قد قسم العلل على أساس من سلامة الحس والذوق اللغوي، " فعلل النحو عنده على ضربين: أحدهما واجب لا بد منه، لأن النفس لا تطيق في معناه غيره، والآخر ما يمكن تحمله، إلا أنه على تجشم واستكراه له، أما العلل الأخرى فهي عنده: "شرح وتفسير وتتميم للعلة ... فإن تكلّف متكلف جواباً عن هذا تصاعدت عدة العلل، وأدى ذاك إلى هجنة القول وضعفة القائل به . "[187] وقد عقد العلامة ابن جني في كتابه الخصائص باباً بعنوان (باب في العِلّة وعلّة العلّة)، قال فيه رحمه الله : " ذكر أبو بكر في أوّل أصوله هذا ومثَّل منه برفِع الفاعل قال فإذا سئلنا عن عِلّة رفعه قلنا ارتفع بفعله فإذا قيل ولِم صار الفاعل مرفوعاً فهذا سؤال عن عِلّة العلّة، وهذا

---

[185]– الملخ ، حسن خميس، *نظرية التعليل النحوي*، د. تح ، ط1 ، دار الشروق، عمان ، 2000م ، 29 .

[186]– ينظر السابق ، 29 .

[187]– ينظر، ابن جني ، الخصائص ، 1 / 88– 174.

موِضع ينبغي أنّ تعلم منه أنّ هذا الذي سّماه علّة العلّة إنما هو بحوّز في اللفظ فأمّا في الحقيقة فإنه شرح وتفسير وتتميم للعلّة ألا ترى أنه إذا قيل له فِلم ارتفع الفاعل قال لإسنادِ الفعل إليهِ ولو شاء لابتدأ هذا فقال في جواب رفع زيدٍ من قولِنا قام زيد إنما ارتفع لإسنادِ الفعل إليهِ فكان مغنِيا عن قوله إنما ارتفع بفعله حتى تسأله فيما بعد عن العلّة التي ارتفع لها الفاعل، وهذا هو الذي أراده المجيب بقوله ارتفع بفعله أي بإسناد الفعل إليهِ نعم ولو شاء لماطله فقال له ولِم صار المسند إليهِ الفعل مرفوعآ فكان جوابه أن يقول إن صاحب الحديث أقوى الأسماء والضمّة أقوى من الحركاتِ فجعل الأقوى للأقوى وكان يجب على ما رتبّه أبو بكر أن تكون هنا علّة وعِلّة العلّة وعِلّة علّة العلّةِ وأيضاً فقد كان له أن يتجاوز هذا الموضع إلى ما وراءه فيقول وهلاّ عكسوا الأمر فأعطَوُا الاسم الأقوى الحركة الضعيفة لئلا يجمعوا بين ثقيلين فإن تكلّف متكلّف جوابا عن هذا تصاعدت عِدّة العلل وأدّى ذاك إلى هُجْنة القوِل وضَعْفة القائل بهِ وكذلك لو قال لك قائل في قولك قام القوم إلاّ زيدآ لِم نصبت زيدآ لقلت لأنه مستثنى وله من بعد أن يقول ولم نصبت المستثنى فيكون من جوابه لأنه فضله ولو شئت أجبت مبتدئآ بهذا فقلت إنما نصبتُ زيدآ في قولك قام القوم إلا زيدآ لأنه فضله والباب واحد والمسائل كثيرة فتأمل وقِسْ، فقد ثبت بذلك أن هذا موضع تسَّمح فيِه أبو بكر، أو لم ينعِم تأمّله .

ومن بعد فالعلّة الحقيقية عند أهل النظر لا تكون معلولة ألا ترى أن السواد الذي هو علّة لتسويدِ ما يحلّه إنما صار كذلك لنفسِه الأن جاعلآ جعله على هذه القضيّةِ وفي هذا بيان، فقد ثبت إذّا أن قوله عِلّة العلّة إنما غرضه فيهِ أنه تتميم وشرح لهذه العلّة المقدّمِة عليِه وإنما ذكرناه في جملة هذه الأبواب؛ لأن أبا بكر رحمه الله ذكره . " [188]

[188]– ينظر، ابن جني ، الخصائص ،1 / 175.

وقد أوضح ابن جني أن التعليل النحوي فيه اتجاهان قال : " اعلم أن هذا موضع في تثبيته وتمكينه منفعة ظاهرة وللنفس به مُسْكة وعِصْمة لأن فيه تصحيح ما ندّعيه على العرب من أنّها أرادت كذا لكذا وفعلت كذا لكذا وهو أحزم لها وأجمل بها وأدلّ على الحكمة المنسوبة إليها من ان تكون تكّلفت ما تكلّفته من استمرارها على وَتِيرةٍ واحدة وتقرِّيها منهجآ واحدآ تراعيه وتلاحِظه وتتحمَّل لذلك مشاقَّه وكُلَفه وتعتذر من تقصير إن جرى وقتا منها في شيء منه ." [189]

[189]– ينظر، ابن جني ، ذ الخصائص ،1/ 238.

2.3. الأدلة النحويه عند ابن الأنباري

سبق أن ذكرت تعريف العلامة ابن الأنباري لأصول النحو، فقد عرَّف ابن الأنباري أصول النحو بقوله : " أصول النحو أدلة النحو التي تفرعت منها فروعه وأصوله، كما أن أصول الفقه التي تنوعت عنها جملته، وتفصيله . " [190]

والذي نلاحظه هنا أن العلامة ابن الأنباري يطلق أدلة النحو على أصول النحو كما صرح من خلال التعريف السابق، فأدلة النحو هي أصول النحو عنده، والذي ينظر في أدلة النحو عند ابن الأنباري سيجدها تتمثل في (النقل، والقياس، واستصحاب الحال)، وقد ذكر العلامة ابن الأنباري تلك الأدلة صراحة في قوله : " أدلة النحو ثلاثة : نقل، وقياس، واستصحاب حال[191]، وهذه الأدلة النحوية التي بنى عليها ابن الأنباري أصوله النحوية ، والتي ذكرها في تعريفه لأصول النحو سنقف عندها وقفة متأنية لنتعرف على تلك الأدلة، وأول هذه الأدلة عند العلامة ابن الأنباري :

1.2.3. النقل

هذا هو الدليل الأول من أدلة النحو عند العلامة ابن الأنباري، وقد عرفه ابن الأنباري في قوله : " النقل هو الكلام العربي الفصيح المنقول النقل الصحيح الخارج عن حد القلة إلى حد الكثرة . " [192]

ومن خلال تعريف العلامة ابن الأنباري للنقل نرى أن الأنباري يشترط لصحة النقل ثلاثة شروط:

---

[190]– ينظر، الأنباري ، لمع الأدلة في أصول النحو ، 80.

[191]– ينظر، السيوطي ، الإغراب في جدل الإعراب ، 81.

[192]– ينظر، السيوطي ، الإغراب ، 45.

الأول الفصاحة، فنراه قد اشترط أن يكون الكلام المنقول الكلام العربي الفصيح.

الثاني صحة النقل، فتراه يشترط ذلك في قوله (المنقول النقل الصحيح) .

الثالث الاطراد ، فتراه يشترط أن يكون النقل خارجا عن حد القلة إلى الكثرة.

وبالنسبة للشرط الأول الذي اشترطه العلامة الأنباري وهو أن يكون الكلام فصيحآ ، فليس كل كلام عربي يقبل عند الأنباري، ولكن شرط النقل أن يكون فصيحآ من العرب الخلص أصحاب اللغة ، وبهذا الشرط يخرج كل كلام غير فصيح، ويخرج كذلك كلام المولدين، فلا بد الاستشهاد بكلام من يوثق بعربيتهم، وقد فصل العلامة البغدادي في خزانة الأدب من يستشهد بكلامهم ومن لا يستشهد بكلامهم ، فقد عقد فصلآ في كتابه خزانة الأدب تحت هذا العنوان (في الكلام الذي يصح الاستشهاد به في اللغة والنحو والصرف، قال فيه رحمه الله : " قال الأندلسي في شرح بديعية رفيقه ابن جابر علوم الأدب ستة اللغة والصرف والنحو والمعاني والبيان والبديع، والثلاثة الأول لا يستشهد عليها إلا بكلام العرب دون الثلاثة الأخيرة، فإنه يستشهد فيها بكلام غيرهم من المولدين؛ لأنها راجعة إلى المعاني، ولا فرق في ذلك بين العرب وغيرهم إذ هو أمر راجع إلى العقل، ولذلك قبل من أهل هذا الفن الاستشهاد بكلام البحتري وأبي تمام وأبي الطيب وهلم جرا، وأقول الكلام الذي يستشهد به نوعان شعر وغيره، فقائل الأول قد قسمه العلماء على طبقات أربع: الطبقة الأولى: الشعراء الجاهليون وهم قبل الإسلام كامرئ القيس والأعشى ، والثانية: المخضرمون وهم الذين أدركوا الجاهلية والإسلام كلبيد وحسان، والثالثة: المتقدمون ويقال لهم الإسلاميون، وهم الذين كانوا في صدر الإسلام كجرير والفرزدق، الرابعة: المولدون ويقال لهم: المحدثون وهم من بعدهم إلى زماننا كبشار ابن برد وأبي نواس، فالطبقتان الأوليان يستشهد بشعرهما إجماعا وأما الثالثة، فالصحيح صحة الاستشهاد بكلامها، وقد كان أبو عمرو بن العلاء وعبد الله بن أبي إسحاق والحسن البصري وعبد الله بن شبرمة

يلحنون الفرزدق والكميت وذا الرمة وأضرابهم كما سيأتي النقل عنهم في هذا الشرح إن شاء الله في عدة أبيات أخذت عليهم ظاهرآ وكانوا يعدونهم من المولدين؛ لأنهم كانوا في عصرهم والمعاصرة حجاب قال ابن رشيق في العمدة : كل قديم من الشعراء فهو محدث في زمانه بالإضافة إلى من كان قبله وكان أبو عمرو يقول: لقد أحسن هذا المولد حتى لقد هممت أن آمر صبياننا برواية شعره يعني بذلك شعر جرير والفرزدق، فجعله مولدآ بالإضافة إلى شعر الجاهلية والمخضرمين وكان لا يعد الشعر إلا ما كان للمتقدمين قال الأصمعي: جلست إليه عشر حجج، فما سمعته يحتج ببيت إسلامي، وأما الرابعة، فالصحيح أنه لا يستشهد بكلامها مطلقا ."[193]

وهكذا رأينا كيف فصل البغدادي القول فيمن يستشهد بقولهم، وينقل عنهم، وهذا هو الشرط الأول الذي اشترطه الأنباري في النقل أن يكون الكلام فصيحآ ينقل عن العرب الفصحاء، ثم نرى العلامة الأنباري لم يقف عند حد هذا الشرط فحسب، وإنما نراه يشترط أيضا بعد أن يكون الكلام فصيحآ نراه قد شرط له شرطآ آخر وهو صحة نقل هذا الكلام الفصيح؛ ولذلك نراه رحمه الله قد تحدث كثيرآ وأطال الحديث في عدة فصول دار حديثه فيها عن نقل التواتر والآحاد، وتحدث فيها أيضآ عن الشروط الواجب الأخذ بها في النقل من حيث عدالة الناقل ....إلخ، ومن هنا نقول لقد أولى العلامة الأنباري اهتماماً بالغآ بصحة المنقول وجعله شرطآ في قبول النقل، ثم نجده لم يكتف بأن يكون الكلام فصيحآ ، وأن ينقل نقلآ صحيحآ من خلال الرواة العدول بل نراه زاد شرطآ ثالثآ وهو أن يكون الكلام الفصيح المنقول خارجآ عن حد القلة بل لا بد أن يكون قد

---

[193]– البغدادي ، عبد القادر بن عمر، *خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب*، تح: إميل بديع يعقوب وآخرون، ط1 ، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1998م ، 1 / 31.

بلغ حد الكثرة، وهذا الشرط يظهر مدى اهتمام الأنباري بكثرة النصوص واطرادها حتى يصلح الاستشهاد بها .

2.2.3. القياس

عرف العلامة ابن الأنباري القياس بتعريفات عدة ، وها أنا ذا أذكرها جميعها لنرى مفهوم القياس عند العلامة الأنباري .

القياس هو (في عرف العلماء عبارة عن تقدير الفرع بحكم الأصل) ، وقال أيضآ : (القياس هو حمل فرع على أصل بعلته، وإجراء حكم الأصل على الفرع)، وقال أيضآ : (هو إلحاف الفرع بالأصل بجامع)، وقال أيضآ في تعريفه للقياس : (هو اعتبار الشيء بالشيء بجامع) [194]، ويعلق ابن الأنباري على هذه التعريفات المتعددة لمفهوم القياس في الاصطلاح بقوله : " وهذه الحدود كلها متقاربة "[195]، وهذه التعريفات مجتمعة هي ما ذكرها الأنباري في لمع الأدلة، وقد ذكر تعريفآ آخر للقياس لا يبعد عن تلك التعريفات السابقة ذكر ذلك في كتابه الإغراب في جدل الإعراب حيث قال : " وأما القياس فهو حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه، كرفع الفاعل ونصب المفعول في كل مكان، وإن لم يكن كل ذلك مقولآ عنهم، وإنما لما كان غير المنقول عنهم من ذلك في معنى المنقول كان محمولآ عليه، وكذلك كل مقيس في صناعة الإعراب " [196]

هذا هو مفهوم القياس عند العلامة ابن الأنباري، والقياس نال أهمية كبيرة عند الأنباري، وتظهر هذه الأهمية من ردوده المطولة على من ينكرون القياس، فنراه رحمه الله عقد فصلآ كاملآ في كتابه (لمع الأدلة) قام فيه بالرد على كل من ينكرون القياس، وجاء هذا

---

[194]–ينظر، الأنباري ، لمع الأدلة ، 93.

[195]– ينظر السابق ، 93.

[196]– ينظر، السيوطي ، الإغراب في جدل الإعراب ، 46.

الفصل عنده تحت هذا العنوان (في الرد على من أنكر القياس)، وأعقب هذا الفصل بفصل آخر أجاب فيه عن الشبه التي ترد على القياس، وقام رحمه الله من خلال هذا الفصل بإيراد الشبه والإجابة عنها ، وقد عنون لهذا الفصل بعنوان (في حل شبه تورد على القياس) مما يبين أن القياس كان من الأهمية بمكان عند العلامة ابن الأنباري بل نراه أنكر أشد الإنكار على من ينكرون القياس بل وصل به الأمر أن قال أن من ينكرون القياس فهم ينكرون النحو بالكلية يقول رحمه الله : " اعلم أن إنكار القياس في النحو لا يتحقق؛ لأن النحو كله قياس، ولهذا قيل في حده : النحو علم بالمقاييس المستنبطة في استقراء كلام العرب، فمن أنكر القياس فقد أنكر النحو . "[197]، وهكذا نرى أهمية القياس عند الأنباري، فقد ربط القياس بالنحو، فمن أنكر القياس فقد أنكر النحو.

[197]– ينظر، الأنباري ، لمع الأدلة ، 95.

3.2.3. أركان القياس

حدد العلامة الأنباري أركانا للقياس لا تخرج عن أربعة أركان حيث قال : " ولا بد لكل قياس من أربعة أشياء: أصل، وفرع، وعلة، وحكم " [198]

3.2.3. 1. الأصل وهو المقيس عليه

والأصل المقيس عليه هو ما اطرد من المنقول من كلام العرب، وقد سبقت الإشارة إلى اشتراط الأنباري أن يكون الأصل المقيس عليه قد بلغ حد الكثرة من خلال كثرة النصوص الواردة به؛ ليكون المنقول مطردا يقاس عليه، وفي هذا يقول العلامة الأنباري : " النقل هو الكلام العربي الفصيح المنقول النقل الصحيح الخارج عن حد القلة إلى حد الكثرة"[199]، وإن كان هناك من النحاة من أجاز القياس على القليل، يقول العلامة السيوطي : " ليس من شرط المقيس عليه الكثرة، فقد يقاس على القليل لموافقته للقياس، ويمتنع على الكثير لمخالفته له " [200] إلا أننا نجد العلامة الأنباري لا يقبل ذلك، فالشرط عند أن يكون المقيس عليه قد بلغ حد من الكثرة حتى صار مطردا، فالقياس النحوي عند الأنباري يصح على ما كثر من النصوص الفصيحة المنقولة التي تصلح أن يقاس عليها؛ ولهذا لا يقبل الأنباري القياس على القليل، ولا القياس على الشاذ؛ لأن ذلك يؤدي عنده إلى اضطراب المقاييس، والقواعد مما يبطل صناعة الإعراب عنده ، وفي ذلك يقول رحمه الله في رده على من يجوزون القياس على القليل أو الشاذ بعد أن ذكروا أبياتآ في معرض استدلالهم: (ثم لو قدرنا أن هذه الأبيات التي ذكروها كلها صحيحة عن العرب وأن الرواية ما ادعوه لما كان فيها حجة وذلك لشذوذها وقلتها في بابها إذ لو طردنا القياس في كل ما

---

[198]– ينظر السابق ، 94.

[199]– ينظر، الأنباري ، لمع الأدلة ، 81.

[200]– ينظر، السيوطي ، الاقتراح في أصول النحو ، 98.

جاء شاذآ مخالفآ للأصول والقياس وجعلناه أصلآ لكان ذلك يؤدي إلى أن تختلط الأصول بغيرها، وأن يجعل ما ليس بأصل أصلآ ، وذلك يفسد الصناعة بأسرها، وذلك لا يجوز . " [201]

3.2.3. 2. الفرع وهو المقيس

ابن الأنباري لا يختلف عن غيره من العلماء في علة المقيس وهو الفرع ، ومن ذلك قوله عند الرد على النحاة الذين قالوا إن النحو يثبت عن طريق الاستعمال والنقل لا القياس والعقل حيث قال رحمه الله : " وهذا باطل؛ لأنا أجمعنا على أنه إذا قال العربي (كتب زيد)، فإنه يجوز أن يسند هذا الفعل إلى كل اسم مسمى تصح منه الكتابة سواء كان عربيآ أوعجميآ . "[202] ، ويعلل لذلك رحمه الله في قوله : " السر في ذلك هو أن عوامل الألفاظ يسيرة محصورة، والألفاظ كثيرة غير محصورة ...، فلذلك وجب أن يوضع وضعآ قياسآ عقليآ لا نقليآ . " [203]

3.2.3. 3. العلة

هذا هو الركن الثالث من أركان القياس وهو العلة، وأحيانآ يطلق الأنباري على العلة لفظ (الجامع) يعني الجامع بين المقيس، والمقيس عليه، فلا بد أن يكون بين الأصل (المقيس عليه)، وبين الفرع (المقيس) جامعآ يسوغ القياس، والجامع بين المقيس، والمقيس عليه أحد ثلاثة: علة، وشبه، وطرد، وعلى هذا الأساس قسم الأنباري القياس تبعآ لذلك الجامع إلى ثلاثة أقسام قياس علة، وقياس شبه، وقياس طرد، وعرف رحمه الله قياس العلة بأنه (أن يحمل الفرع على الأصل بالعلة التي علق عليها الحكم في الأصل)، وعرف قياس الطرد بقوله: (الذي يوجد معه الحكم، وتفقد الإخالة معه في العلة)، وعرف قياس الالشبه بقوله: (أن يحمل الفرع

---

[201]– الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد، *الإنصاف في مسائل الخلاف*، دار الفكر، دمشق ، بدون تاريخ ، ج2 / 456 .

[202]– ينظر ، الأنباري ، لمع الأدلة ، 98.

[203]– ينظر السابق ، 99.

على الأصل بضرب من الشبه غير العلة التي علق عليها الحكم في الأصل) . " [204] ، وبعد أن عرف تلك الأنواع قام رحمه الله بضرب الأمثلة للتوضيح والتفسير، ولن يتعرض البحث لتفاصيل ذلك لبعده عن جوهر البحث .

4.2.3. استصحاب الحال

تحدثنا فيما مضى عن (استصحاب الحال) من خلال تعريفات النحاة، وهنا أعرض لمفهوم استصحاب الحال عند ابن الأنباري، فقد عرفه بقوله : " إبقاء حال اللفظ على ما يستحقه في الأصل عند عدم دليل النقل عن الأصل، كقولك في فعل الأمر إنما كان مبنيآ ، لأن الأصل في الأفعال البناء، وإن ما يعرب منها لشبه الاسم، ولا دليل يدل على وجود الشبه، فكان باقيآ على الأصل في البناء ."[205]

هذا هو تعريف الاستصحاب عند العلامة ابن الأنباري، ويعد استصحاب الحال من الأدلة المعتبرة عند ابن الأنباري، وقد أولاه ابن الأنباري اهتماماً كبيرآ، ويظهر من تعريف ابن الأنباري أن الاستصحاب من العلل النحوية التي اعتمدها العلامة ابن الأنباري، وقد زاد تعريفه للاستصحاب إيضاحآ ، فقد ذكر في لمع الأدلة أن المراد من استصحاب الحال: " استصحاب حال الأصل في الأسماء وهو الإعراب، واستصحاب حال الأصل في الأفعال وهو البناء حتى يوجد في الأسماء ما يوجب البناء، ويوجد في الأفعال ما يوجب الإعراب، وما يوجب البناء في الأسماء هو شبه الحرف أو تضمن معنى الحرف، فشبه الحرف في نحو (الذي) ، وتضمن معنى الحرف في نحو (كيف) ، وما يوجب الإعراب في الأفعال هو مضارعة الاسم في نحو (يذهب، ويكتب ، ويركب) ، وما أشبه ذلك ." [206] ، والمهم في الأمر أننا عرفنا الأدلة النحوية

---

[204]– ينظر، الأنباري ، لمع الأدلة ، 105، 107، 110.

[205]– ينظر، الأنباري ،الإغراب في جدل الإعراب ، 46.

[206]–ينظر، الأنباري ، لمع الأدلة ، 140.

التي اعتمدها الأنباري لأصول النحو، وهي عنده ثلاثة أدلة (النقل، والقياس، واستصحاب الحال)، وقد تكلمنا عن هذه الأدلة بشيء من التفصيل، ولولا ضيق المقام لتطرقت إلى كثير من الأمثلة التي أوردها العلامة ابن الأنباري عن الأدلة الثلاثة .

3.3 . مقارنة بين أصول النحو عند ابن جني وابن الأنباري

تحدثنا سابقآ عن العلل النحوية عند ابن جني، وعن العلل النحوية عن ابن الأنباري رحمهما الله تعالى، وبعد أن وقفنا على دراسة تلك العلل عند كلا العالمين وجدنا أن هناك اتفاقا، واختلافا في مفهوم كليهما حول بعض العلل النحوية ، وقد عرفنا أن العلل النحوية عند ابن جني تسعة هي (السماع، والقياس، والإجماع، والاستصحاب، وعدم النظير، وقول المخالف، والعلة، وإسقاط الدليل، والاستحسان)، وعند العلامة ابن الأنباري ثلاثة(النقل، والقياس، والاستصحاب)، وبالنظر في العلة الأولى عند كلا العالمين، وهي علة (السماع)، فنلاحظ أن العلامة ابن جني يعد السماع من أقوى الأدلة النحوية، وهو الأصل الأول من حيث الأهمية، بل وصل الأمر عنده إلى الأخذ بالسماع إن حدث تعارض بينه وبين القياس، وعقد رحمه الله بابآ في خصائصه سماه (باب في تعارُض السماع والقياس) قال فيه : " إذا تعارضا أي : السماع والقياس نطقْتَ بالمسموع على ما جاء عليه ولم تَقِسْه في غيره، وذلك نحو قول الله تعالى: (استَحْوَذ عليهِم الشيطانُ)، فهذا ليس بقياس لكنه لا بدّ من قبوله؛ لأنك إنما تنطق بلغتهم، وتحتذِى في جميع ذلك أمثلتهم، ثم إنك من بعد لا تقيس عليه غيره ألا تراك لا تقول في استقام استقْوَم، ولا في استباع استبْيع، فأمّا قولهم استنْوق الجمل، واستَتْيَست الشاة، واستَفْيل الجمل، فكأنه أسهلُ من استحوذ، وذلك أن استحوذ قد تقدّمه الثلاثيّ معتلاّ نحو قوله :

يحوذُهنّ وله حُوذِىٌّ ... كما يحوذ الفِئةَ الكمِىُّ

يروى بالذال والزاي يحوذهن ويحوزهن، فلما كان استحوذ خارجاً عن معتلّ أعنى حاذ يحوذ وجب إعلاله إلحاقاً في الإعلال بهِ، وكذلك باب أقام، وأطال، واستعاذ، واستزاد مما يسكن ما قبل عينه في الأصل ألا ترى أن أصل أقام أقْوم، وأصل استعاذ استعْوَذ، فلو أُخلِينا وهذا اللفظَ لاقتضت الصورة تصحيح العين لسكون ما قبلها غير أنه لَمّا كان منقولآ وَمُخْرجاً من معتلّ هو

قام وعاذ أُجْرِى أيضاً في الإعلال عليه، وليس كذلك استنوق الجمل، واستتيست الشاة؛ لأن هذا ليس منه فِعْل معتلّ ألا تراك لا تقول نَاقَ ولا تاسَ إنما الناقة والتيس اسمان لجوهر لم يُصَرَّف منهما فِعْل معتلّ، فكان خروجهما على الصحّة أمثل منه في باب استقام، واستعاذ، وكذلك استَفْيل، ومع هذا أيضاً فإن استنوق واستتيس شاذّ ألا تراك لو تكلّفت أن تأتي باستفعل من الطَود لما قلت استطْوَد ولا من الحُوت استحْوَت، ولا من الخُوط استَخْوط، ولكان القياس أن تقول استطاد واستحات واستخاط . " [207]، ويعد السماع أصل من الأصول الأولى التي اعتمدها ابنجني في أصول النحو، ومع أهمية السماع عند ابن جني إلا أنه رحمه الله لا يقبله إلا من العرب الخلص، فقد اشترط رحمه الله للسماع أن يكون عن العرب الخلص، والثقات في نقل اللغة، فليس كل عربي تنقل عنه اللغة، والعلامة ابن جني يقبلا لسماع وإن كان مخالفآ للقياس، وفي هذا يقول العلامة ابن جني : " وأعلم أنك إذا أدّاك القياس إلى شي مّا، ثم سمعت العرب قد نطقت فيه بشيء آخر على قياسٍ غيره، فدَعْ ما كنت عليه إلى ما هم عليه، فإن سمعت من آخَر مثل ما أجَزْته، فأنت فيه مخيَّر تستعمل أيَّهما شئت فإن صحّ عندك أن العرب لم تنطق بقياسك أنت كنت على ما أجمعوا عليه البتة وأعددت ما كان قياسُك أدّاك إليه لشاعرٍ مولَّد أو لساجع أو لضرورة لأنه على قياس كلامهم . " [208]

وشُهِرَ عن ابن جني أخذه في السماع عن العرب الفصحاء من بني عقيل الذين ساروا إلى العراق، وملكوا الكوفة والبلاد الفراتية، وتغلبوا على الجزيرة والموصل، وملكوا تلك، البلاد وكان منهم المقلد وقرواش وقريش . " [209]

---

[207]– ينظر، ابن جني ، الخصائص ، 1 /118.

[208]– ينظر، ابن جني ، الخصائص ، 1 / 125.

[209] – القلقشندي ، أحمد بن علي، *صبح الأعشى في صناعة الإنشا* ، تح: د.يوسف علي طويل، دار الفكر، دمشق، ط 1 ،1987م ، 1/ 396.

وإذا انتقلنا إلى العلامة ابن الأنباري فإننا نجد أن السماع هو المصدر الأول كما هو الحال عند العلامة ابن جني، وقد سماه الأنباري (النقل) وجعله المصدر الأول في أصول النحو عنده كما فعل ابن جني، وقد شرط ابن الأنباري شروطآ للسماع كما رأينا عند ابن جني، فابن الأنباري لا يقبل السماع إطلاقآ إلا إذا توافرت فيه شروط، أولها الفصاحة، وثانيها صحة النقل أي يكون الكلام منقولآ نقلآ صحيحآ ، وثالثها أن يكون المنقول خارجآ عن حد القلة إلى حد الكثرة، ونلاحظ أن هناك اتفاقا بين الأنباري وابن جني في فصاحة المنقول، وصحة النقل أي يكون منقولآ عن الثقات، إلا أننا نجد اختلافآ بين ابن جني والأنباري في الشرط الأخير الذي شرطه ابن الأنباري، وهو أن يبلغ المنقول خد الكثرة في الاستعمال حيث إننا لم نجد هذا الشرط الذي اشترطه الأنباري عند ابن جني، فالشرط الأول في قبول السماع عند ابن جني أن يكون الكلام فصيحآ ، والشرط الثاني أن ينقله الثقات من العرب، فلا يقبل عنده ما نقل عن غير الثقات، وهذان الشرطان اشترطهما ابن الأنباري لقبول السماع وزاد شرطآ ثالثآ لم يقل به ابن جني، وهو أن يكون المسموع قد بلغ حدآ من الكثرة أي يكون مطردآ في الاستعمال والكثرة، وهذا الشرط لم نجده عند العلامة ابن جني ، فابن جني يقبل المسموع عن العرب وإن قل استعماله ، هذا عن الأصل الأول من أصول النحو وهو (السماع) عند كلا من ابن جني، وابن الأنباري رحمهما الله .

وإذا انتقلنا إلى الأصل الثاني من أصول النحو عند ابن جني، وابن الأنباري، وهو (القياس)، فإننا نجد أن هذا الأصل يأتي في المرتبة الثانية من الأهمية عند كلا العالمين، وقد فصلنا القول في ذلك عند الحديث عن مفهوم القياس عند ابن جني، وعند ابن الأنباري، ونلاحظ أن ثمة اتفاق بين العالمين في مفهوم القياس، وما اشترطاه، فالقياس عند ابن جني، وعند ابن

الأنباري يجب أن تتوافر له أربعة أركان: (المقيس عليه (الأصل)، والمقيس (الفرع) ، والحكم، والجامع أو العلة) ، وهذه هي شروط وأركان القياس عند كليهما قال ابن الأنباري : " ولا بد لكل قياس من أربعة أشياء: أصل، وفرع، وعلة، وحكم، وذلك مثل أن تركب قياساً في الدلالة على رفع ما لم يسم فاعله، والحكم هو الرفع، والعلة الجامعة هي الإسناد، والأصل في الرفع هو أن يكون للأصل والذي هو الفاعل، وإنما أجري على الفرع الذي هو ما لم يسمَّ فاعله بالعلة الجامعة التي هي الإسناد . " [210]، وهذه الأركان الأربعة للقياس هي عينها التي اعتمدها ابن جني شرطاً للقياس، فليس هناك خلاف بينهما في ذلك إلا في مواضع بعينها من ذلك أن ابن جني رحمه الله نراه يجوز القياس على القليل من كلام العرب في حين أن الأنباري لا يقبل ذلك ، وفي ذلك يقول ابن جني: " باب في جواز القياس على ما يقِلّ ورفضِه فيما هو أكثر منه ، وهذا الباب ظاهره إلى أن تعرف صورته ظاهر التناقض إلا أنه مع تأمّله صحيح وذلك أن يقِلّ الشيء وهو قياس ويكون غيره أكثر منه إلا أنه ليس بقياس، الأوّل قولهم في النسب إلى شَنُوءةَ شَنَئي ، فلك من بعدُ أن تقول في الإضافة إلى قَتُوبةٍ قَتَبِي وإلى رَكُوبة رَكبي وإلى حَلُوبة حَلَبِيّ قياسا على شَنَئيّ وذلك أنهم أجَرَوْا فَعُولة مجرى فَعِيلة لمشابهتها إيّاها من عِدّة أوجه أحدها أن كل واحدة من فعولة وفعيلة ثلاثيّ ثم إن ثالث كل واحد منهما حرف لين يجري مجرى صاحبه ألا ترى إلى اجتماع الواو والياء رِدْفين وامتناع ذلك في الألف وإلى جواز حركة كل واحدة من الياء والواو مع امتناع ذلك في الألف إلى غير ذلك ومنها أن في كل واحدة من فَعُولة وفَعِيلة تاءَ التأنيث ومنها اصطحاب فَعول وفَعِيل على الموضع الواحد نحو أَثِيم وأَثُوم ورحيم ورَحُوم ومَشِي ومَشُوّ ونَهِي عن الشيء ونَهُوّ، فلمّا استمرّت حال فَعِيلة وفَعُولة هذا الاستمرار جرت واو شَنُوءة

[210]– ينظر، الأنباري ، لمع الأدلة ، 93.

مجري ياء حنيفة ، فكما قالوا حَنَفِي قياساً قالوا شَنَئي أيضاً قياساً . " [211] ، فالعلامة ابن جني من خلال كلامه السابق نراه يصرح بجواز القياس على القليل، بينما العلامة الأنباري يعارضه في ذلك حيث لا يقبل القياس على القليل بل يشترط أن يكون كثيراً الاستعمال، وفي ذلك يقول ابن الأنباري : " لا يقاس على القليل في الاستعمال البعيد في القياس ، واعترض بقوله هذا على الكوفيين الذين جوزوا العطف على اسم إن بالرفع قبل تمام الخبر، وكذلك ما استشهدوا به على جواز تركيب العدد وتمييزه . " [212]، هذا هو موطن الخلاف بين ابن جني والأنباري، وفي غير ذلك نجد اتفاقاً بينهما .

ويأتي الدليل الثالث من الأدلة النحوية بين ابن جني، وابن الأنباري، وهو (استصحاب الحال)، هو أحد أدلة صناعة الإعراب، وهو من الأدلة المعتمدة عند كلا الرجلين ابن جني، وابن الأنباري، وكما سبق وبينت فيما مضى أن مصطلح(استصحاب الحال) لم يعرف بهذا الاسم عند العلامة ابن جني، وإن كان قد استعمله ابن جني ولم يسمه بهذا الاسم، ويعد الأنباري هو أول من وضع هذا المصطلح، وقد أشار إليه ابن الأنباري بقوله : " أدلة صناعة الإعراب ثلاثة: نقل، وقياس، واستصحاب حال . " [213]، وعرفه بقوله : إبقاء حال اللفظ على ما يستحقه في الأصل عند عدم دليل النقل عن الأصل . " [214]

واستصحاب الحال من الأدلة المعتبرة عند العلامة ابن الأنباري، ولذلك يجعله في المرتبة الثالثة بعد السماع، والقياس

---

[211]– ينظر، الأنباري ، الخصائص ، 1/ 115.

[212]– ينظر ، الأنباري ، أبو البركات ، الإنصاف في مسائل الخلاف ، تح ، جودة مبروك محمد مبروك ، ط1 ، 2002م ، 11/ 193.

[213]– ينظر، الأنباري ، الإغراب في جدل الإعراب ، 45.

[214]– السابق ، 46.

الخاتمة وأهم النتائج

بعد هذه الرحلة الطويلة حول علم أصول النحو بين ابن جني وابن الأنباري، والتي قطعت فيها شوطآ كبيرآ للوقوف على خصائص أصول النحو بين عالمين من كبار العلماء ومن أشهر النحاة، وبعد البحث والتنقيب في تراث هذين العالمين الجليلين من خلال مؤلفاتهما العلمية للوقوف على الأدلة النحوية التي اعتمدها كلا الرجلين واستندا إليها في دراسة أصول النحو توصل البحث إلى كثير من النتائج ، ويأتي في مقدمة هذه النتائج التي استخلصها البحث، والتي يمكن إجمالها فيما يلي :

- ظهر من خلال البحث أهمية علم النحو في خدمة العلوم الإسلامية، وخدمة القرآن الكريم، وأن علم النحو من العلوم ذات الأهمية الكبرى في فهم وتفسير المعنى القرآن، وأن النحو وسيلة من وسائل حفظ كتاب الله عزوجل .

- تبين من خلال البحث أن هناك فرقآ بين النحو وبين أصول النحو، فالأول يبحث في أواخر الكلمة العربية من حيث الحركة الإعرابية بينما أصول النحو يبحث عن العلل النحوية.

- تبين من خلال البحث أن النحاة أفادوا كثيرآ من الدراسات والأبحاث الفقهية في علم أصول الفقه، فقد بنى النحاة على أساسه علم أصول النحو من حيث استخراج القواعد وتطبيقها وتفسيرها.

- تبين من خلال البحث أهمية علم أصول النحو، فلإصول النحو أهمية كبرى في استخراج واستنباط قواعد النحو وتحليلها وتفسيرها، والترجيح بينها في الخلافات النحوية.

- تبين من خلال البحث أن السماع والقياس لهما أثر ودور كبير في بناء كثير من العلوم خاصة علم النحو والصرف.

- تبين من خلال البحث أهمية أصول النحو في الكشف عن العلل والأدلة النحوية ، وتبين عناية العلماء والنحاة بهذا العلم ، وقد أولوه عناية خاصة، وأهمية كبرى

قائمة المصادر والمراجع

_ القران الكريم ، الحديث النبوي الشريف .

- الجرجاني ،علي بن محمد بن علي الزين الشريف ، *كتاب التعريفات* ، ط1، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، 1983م .

- ابن الأثير،أبو الحسن محمد بن محمد عبد الكريم الشيباني، *الكامل في التاريخ* ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1415هـ .

- ابن الأنباري،عبد الرحمن بن أبي الوفاء، *أسرار العربية*، تح: د فخر صالح قدارة، دار الجيل، بيروت، ط1، 1995م .

- ابن الأنباري ،عبد الرحمن بن محمد أبو البركات كمال الدين، *نزهة الألباء في طبقات الأدباء*، تح إبراهيم السامرائي ، مكتبة المنار، ط1، 1405هـ- 1985م .

- ابن الأنباري ،عبد الرحمن كمال الدين بن محمد، *الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة في أصول النحو*، تح سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، ط1، 1391هـ – 1971م .

- ابن الجزري ،محمد بن محمد بن محمد علي شمس الدين، *غاية النهاية في طبقات القراء*، دار الكتب العلمية، ط1، 1427هـ – 2006م .

- ابن الجوزي ،عبدالرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج، *المنتظم في تاريخ الملوك والأمم*، دار صادر، بيروت، ط1، 1358هـ .

- ابن السراج ،أبو بكر محمد بن سهل البغدادي، *الأصول في النحو*، تح : د عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 3 ، 1988 م .

- ابن النجار ،البغدادي محب الدين أبي عبد الله بن هبة الله ، *ذيل تاريخ بغداد*، تح : مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ .

- ابن جني ،أبو الفتح عثمان ، *الخصائص* ، تح : محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ، د. ط ، 1931م .

- ابن جني ، أبوالفتح عثمان بن جني، *الخصائص*، تح : محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، د. ط ، بدون تاريخ .

- ابن خلكان، أبي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تح: د. إحسان عباس ، د . ط ، دار صادر- بيروت ، 1970م .

- ابن شهبة، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر، *طبقات الشافعية* ، تح: د الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، لبنان، ط1، 1407هـ .
- ابن عبد ربه ،أحمد بن محمد بن عبدربه الأندلسي، *العقد الفريد* ، تح جابر قميحة، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1، 1404هـ – 1983م .
- أبو المحاسن ،يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي ، *النجوم الزاهرة* ، دار الكتب، مصر ، د.ط ، بدون تاريخ .
- أحمد سليمان ياقوت: *ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم*، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، ط1، 1415هـ – 1994م .
- أشرف ماهرالنواجي، *مصطلحات علم أصول النحو دراسة وكشاف معجمي*، رسالة ماجستير، دار غريب للطباعة، ط1 ، 1999م .
- الأصفهاني ،علي بن الحسين الأموي، *الأغاني*، تح : سمير جابر، دار الفكر بيروت، ط2، بدون تاريخ .
- *السيوطي* ،عبدالرحمن بن كمال الدين ، الاقتراح في أصول النحو ، وجدله ، ط1 ، تح : طه عبد الرؤوف ، مكتبة الصفا ، 1999م .
- الأنباري ،أبوالبركات، *لمع الأدلة في أصول النحو*، تح : سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، دمشق، د.ط ،1957م .
- الأنباري ،عبد الرحمن بن محمد أبو البركات، *نزهة الألباء في طبقات الأدباء*، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ط1، 1418هـ – 1998م .
- الأنباري ،أبوالبركات ، الإنصاف في مسائل الخلاف ، تح ، جودة مبروك محمد مبروك ، ط1 ، 2002م .
- البغدادي ،عبد القادر بن عمر، *خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب*، تح: إميل بديع يعقوب وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م .
- التهانوي ،محمد علي، *كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم*، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1996م .
- التونجي ،محمد وراجي الأسمر، *المعجم المفصل في علوم اللغة " الألسنيات "*، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993م .
- الثعالبي ،عبد الملك النيسابوري أبو منصور، *يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر*، تح: جابر قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1403هـ – 1983م .

- الجوهري ،إسماعيل بن حماد ، *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*، تح: أحمد عبد الغفور العطار، دار العلم للملايين، ط1، 1990م .

- حامد ناصر الظالمي، *أصول الفكر اللغوي في دراسات القدماء والمحدثين*، دراسة في البنية والمنهج، ط 1، بغداد 2001م .
- حسام النعيمي،*الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني*، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1989م .
- الحموي ، شهاب الدين أبو عبدالله، *معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)* ، تح : إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1993م .
- خديجة الحدثي، *المدارس النحوية*، دار الأمل ، إربد، الأردن ،2001م .
- الخطيب البغدادي أحمد بن علي أبو بكر، *تاريخ بغداد*، دار الكتب العلمية – بيروت، د.ط ، بدون تاريخ .
- د . عبد العال سالم مكرم ، *الحلقة المفقودة في النحو العربي* ، مؤسسة الرسالة ، لبنان ، ط1، بدون تاريخ .
- د . الفتلي حسين علي حسين، *أصول التفكير النحوي عند ابن جني مقالة على الشبكة العنكبوتية* .
- د. محمد محمود الحريري ، *المدخل إلى القواعد الفقهية الكلية* ، دار عمان ، عمان ، ط1 ، 1409هـ- 1998م .
- د .الملخ حسن خميس، *نظرية التعليل النحوي*، دار الشروق، عمان، ط1، 2000م .
- د. علي أبو المكارم، *أصول التفكير النحوي*، دار غريب القاهرة، ط1، 2006م .
- د. محمد سالم صالح، أصول النحو دراسة في فكر الأنباري، دار السلام للطباعة، القاهرة، ط1، 2006م .
- د .محمد سالم صالح، *أصول النحو دراسة في فكر الأنباري*، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1427هـ – 2006م .
- د. محمود فهمي حجازي، *علم اللغة العربية*، دار غريب للطباعة ، القاهرة، د.ط ، بدون تاريخ .
- د . مصطفى السباعي، *القلائد من فرائد الفوائد*، ط1، دمشق، 1382هـ – 1962م .
- د. محمد بن سيدي محمد ، الوجيز في حكم تجويد الكتاب العزيز ، ط1 ، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة ، 1422 هـ – 2002 م .

- الدمشقي ،أبو الفداء الحافظ ابن كثير ، *البداية والنهاية* ، مكتبة المعارف – بيروت ، د.ط ،1991 م .

- الذهبي ،أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قايماز، *العبر في خبر من غبر*، تح: أبو هاجر محمد السعيد، دار الكتب العلمية، بيروت ، د.ط ، بدون تاريخ .
- الذهبي ،محمد ابن أحمد بن عثمان، *تذكرة الحفاظ* ، تح: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ – 1998م .
- رحيم الخزرجي ،أبو علي الفارسي في مصنفات ابن جني، *رسالة دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها*، جامعة بغداد ، 2005م .
- الرماني ،أبوالحسن، *الحدود في النحو*، تح: مصطفى جواد وآخرون، مطبوع (في ضمن ثلاث رسائل في النحو واللغة)، دار الجمهورية، بغداد: 1969م .
- الزركلي ،خيرالدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، *الأعلام*، دار العلم للملايين، ط15 ، 2002 م .
- السبكي ،تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن عبد الكافي، *طبقات السبكي*، تح: محمود الطناحي، الناشر عيسى البابي الحلبي، ط 1383هـ – 1964م .
- السيوطي ،جلال الدين عبدالرحمن ، *بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة* ، تح: محمد ابو الفضل ، ط1، مطبعة البانى الحلبي وشركاه ، 1965م .
- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، *المزهر في علوم اللغة وأنواعها*، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م .
- السيوطي ،جلال الدين، *الاقتراح في أصول النحو*، راجعه علاء الدين عطية، دار البيروتي، ط2، 1427هـ– 2006م .
- الشافعي ،أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة، *قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر*، دار المنهاج – جدة ، ط1 ، 2008 م .
- الشافعي ،محمد بن عبد الله (أبي بكر) بن محمد ابن أحمد بن مجاهد ، *توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم* ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط1، 1993م .
- الزبيدي ،محمد بن الحسن أبو بكر، *طبقات النحويين واللغويين* ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف ط 1، 1984م .

- عبد السلام المسدي، *الأسلوب والأسلوبية نحو بديل ألسني في نقد الأدب*، الدار العربي للكتاب ، تونس ، ط1، 1977م .
- القفطي ،جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، *إنباه الرواة على أنباه النحاة*، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1406هـ – 1982م .
- القلقشندي ،أحمد بن علي، *صبح الأعشى في صناعة الإنشا* ، تح: د.يوسف علي طويل، دار الفكر، دمشق، ط1 ، 1987م .
- الكردي ،محمد طاهر بن عبد القادر الشافعي، *تاريخ القرآن الكريم*، مطبعة الفتح، جدة، ط 1، 1365هـ – 1946م .
- المبارك مازن ، *النحو العربي*، دار الحضارة، بيروت، ط1، 1965م .
- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة . الأعداد (81 – 102) .
- منى إلياس ،لأبي علي الفارسي،*القياس في النحو مع تحقيق باب الشاذ من المسائل العسكريات* ، دار الفكر، دمشق، ط1، 1985م .
- مهدي المخزومي ، *أعلام في النحو العربي*، منشورات دار الجاحظ ، 1980م .
- النيسابوري ،أبي منصورعبدالملك الثعالبي ، *يتمية الدهر في محاسن اهل العصر* ، تح : الدكتور مفيد محمد قميمة ، ط 1، دار الكتب العلمية – بيروت ، 1983م .
- وزارة الأوقاف ، *الموسوعة الفقهية الكوتيية* ، دار الصفوة، ط1 ، مصر ، 1995م .
- ياقوت الحموي أبو عبد الله بن عبدالله الرومي، *إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب*، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 2، 1411هـ – 1991م .
- اليحصبي ،عياض بن موسى بن عياض بن عمرون ، *الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع* ، ط ، المكتبة العتيقة – القاهرة ، دون تاريخ .
- ينظر: – *مقالة بعنوان أبوالفتح ابن جنى وأثره في اللغة العربية*، د: محمد أسعد طلس، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق .

T.C.

VAN YÜZÜNCÜ YIL ÜNİVERSİTESİ

SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ

TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANA BİLİM DALI

ARAP DİLİ VE BELAGATI BİLİM DALI

İBN CINNÎ ve İBNU'L-ENBARİYE GÖRE NAHİV USÛL İLMİ

YÜKSEK LİSANS TEZİ

HAZIRLAYAN

Doaa Khaleel KHUDHUR

DANIŞMAN

Prof. Dr. Mehmet Şirin ÇIKAR

VAN-2019

KABUL VE ONAY SAYFASI

Doaa Khaleel KHUDHUR tarafından hazırlanan **"İbn Cinni ve İbnu'l-Enbari'ye Göre Nahiv Usûl İlmi"** adlı tez çalışması aşağıdaki jüri tarafından OY BİRLİĞİ ile Van Yüzüncü Yıl Üniversitesi Temel İslam Bilimleri/Arap Dili ve Belağatı Anabilim Dalında YÜKSEK LİSANS TEZİ olarak kabul edilmiştir.

Danışman: Prof. Dr. Mehmet Şirin ÇIKAR Temel İslam Bilimleri/Arap Dili ve Belağatı Van Yüzüncü Yıl Üniversitesi Bu tezin. kapsam ve kalite olarak Yüksek Lisans Tezi olduğunu onaylıyorum	.....
Başkan : Prof. Dr. Mehmet Şirin ÇIKAR Temel İslam Bilimleri/Arap Dili ve Belağatı Van Yüzüncü Yıl Üniversitesi Bu tezin. kapsam ve kalite olarak Yüksek Lisans Tezi olduğunu onaylıyorum	.....
Üye : Doç. Dr. Abdulhadi TİMURTAŞ Temel İslam Bilimleri/Arap Dili ve Belağatı Van Yüzüncü Yıl Üniversitesi Bu tezin. kapsam ve kalite olarak Yüksek Lisans Tezi olduğunu onaylıyorum	.....
Üye : Dr. Öğretim Üyesi Hüseyin ALİ Temel İslam Bilimleri/Arap Dili ve Belağatı Ağrı İbrahim Çeçen Üniversitesi Bu tezin. kapsam ve kalite olarak Yüksek Lisans Tezi olduğunu onaylıyorum	.....
Tez Savunma Tarihi:	01/08/2019
Jüri tarafından kabul edilen bu tezin Yüksek Lisans Tezi olması için gerekli şartları yerine getirdiğini ve imzaların sahiplerine ait olduğunu onaylıyorum. 07/08/2019 Doç. Dr. Bekir KOÇLAR Sosyal Bilimler Enstitüsü Müdürü	

ETİK BEYAN SAYFASI

Van Yüzüncü Yıl Üniversitesi, Sosyal Bilimler Enstitüsü **Tez Yazım Kurallarına uygun olarak hazırladığım bu tez çalışmasında;**

- Tez içinde sunduğum verileri, bilgileri ve dokümanları akademik ve etik kurallar çerçevesinde elde ettiğimi,
- Tüm bilgi, belge, değerlendirme ve sonuçları bilimsel etik ve ahlak kurallarına uygun olarak sunduğumu,
- Tez çalışmasında yararlandığım eserlerin tümüne uygun atıfta bulunarak kaynak gösterdiğimi,
- Kullanılan verilerde herhangi bir değişiklik yapmadığımı,
- Bu tezde sunduğum çalışmanın özgün olduğunu

bildirir, aksi bir durumda aleyhime doğabilecek tüm hak kayıplarını kabullendiğimi beyan ederim.

Doaa Khaleel KHUDHUR

22- 7 -2019

YÜKSEK LİSANS TEZİ

DOAA KHALEEL KHUDHUR
VAN YÜZÜNCÜ YIL ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ

TEMMUZ, 2019

(İBN CİNNÎ VE İBNÜ'L-ENBÂRÎ'YE GÖRE NAHİV USÛL İLMİ)

ÖZET

Şüphesiz ki nahiv ve nahiv usûlü ilimleri arasında sağlam bir alaka ve güçlü bir bağ vardır. Zira nahiv ilmi dil kurallarından bahsederken nahiv usûlü bu kuralların nedenleri ve dayanaklarından söz eder. Bundan dolayı gerek nahiv gerekse nahiv usûlü ilimlerinin bilinmesi oldukça önemlidir ki bu alanda onlarca bilimsel çalışmanın yapılası bunu teyit etmektedir.

Nahiv usûlü hakkında ilk olarak görüş beyan edenlerin yaklaşımları ve bu yaklaşımların birbirleriyle mukayese edilmesi de oldukça önem arz etmektedir. Bu yüzden biz de söz konusu ilim hakkında eser kaleme alan iki kılasik gramerciyi mukayeseli bir şekilde çalışmayı uygun gördük.

Çalışma, önsöz, giriş ve üç bölümden oluşmaktadır. Birinci bölümde nahiv ilminin önemi, dinî nedenler ve sıklıkla görülen dil hataları gibi bu ilmin oluşturulması yönündeki başlıca sebepler ele alınmıştır. Bu bölümde nahiv ve nahiv usûlü kavramlarına değinildikten sonra nahiv usûlü alanında kaleme alınan en önemli eserlere de ayrıca dikkat çekilmiştir.

İbn Cinnî ve İbnü'l-Enbâri hakkında genel bilgileri kapsayan ikinci bölümde ilk olarak İbn Cinnî'nin hayatı, yetiştiği ortam, eserleri, hocaları, talebeleri, şair Mütenebbî ile olan sohbeti, civar âlimlerin onun hakkındaki övgüleri ve vefatı hakkında önemli bilgilere yer verilmiştir. Daha sonra İbnü'l-Enbârî'nin hayatı, zahitliği, tasavvufî kimliği ve sahip olduğu takva ahlakının yanı sıra ilmi konumu, hocaları, talebeleri, eserleri ve vefatı hakkında bir takım bilgiler ve tespitlere değinilmiştir.

Üçüncü bölümde ise İbn Cinnî ve İbnü'l-Enbârî'ye göre nahiv usûlü ve delilleri mukayeseli bir şekilde ele alınmıştır. Bu bağlamda İbnî Cinnî'nin dayanak kabul ettiği, semâ, kıyas, istishâb, icmâ, istihsân, ademü'n-nezîr (eşsizlik), kavlu'l-muhalif (aksi söz), iskâtu'd-delil (delilin düşürülmesi) ve beyânü'l-ille (illetin beyanı)

gibi nahiv usûlü delillerine etraflıca değinilmiştir. Aynı şekilde İbnü'l-Enbârî'nin de nahiv usûl ilminde dayanak kabul ettiği nakil, kıyas ve istishâbu'l-hal delilleri aktarılarak bu sayede her iki âlimin bu konudaki görüşlerinin mukayesesine olanak sağlanmıştır. Araştırma, ulaşılabilen en önemli sonuçların verilmesiyle de sonlandırılmıştır.

Anahtar Kelimeler : Arap Grameri, İbn Cinnî, İbnü'l-Enbârî, Nahiv Usûlü

Sayfa Adedi : 1**00** sayfa

Tez Danışmanı : Prof. Dr. Mehmet Şirin ÇIKAR

Master's Degree Thesis

DOAA KHALEEL KHUDHUR

Van YüzüncüYıl University

Institute of Social Sciences

July, 2019

(Grammatical method science according to Ibn Jinni and Ibn al-Anbari)

Summary

There is no doubt that there is a strong relevance and a strong link between the grammatical and the grammatical method sciences. Because grammatical science speaks about the rules of language, while grammatical method refers to the reasons and basis of these rules. Therefore, it is very important to know both the grammatical and grammatical method sciences, and dozens of scientific studies in this field confirm this. Also the approaches of those who first express their opinions about the grammatical method and comparing these approaches with each other is very important.

Therefore, we deemed it appropriate to study the two classical grammarists who wrote about this science in a comparative way. Study consists of preface, introduction and three parts. In the first part, the main reasons for the formation of this science like the importance of the grammar science, religious reasons and the common mistakes that are often be seen are discussed. In this part, after mentioning the concepts of grammatical and grammatical method, the most important works written in the field of grammar are also pointed out.

In the second part, which includes general information about Ibn Jinni and Ibn al-Anbar, firstly, important information about IbnJinni's life, the environment he grew up, his works, his teachers, his students, his conversation with the poet Mutanebbi, the praise of the surrounding scholars about him and his death is given. Then, in addition to some information and determinations about Ibn al-Anbari's life,

asceticism, sufistic identity, and the moral values of taqwa, also his scientific position, teachers, students, works and death were mentioned.

In the third part, grammatical methods and evidences according to Ibn Jinni and Ibn al-Anbari are discussed in a comparative way. In this context, the grammatical proofs such as hearing, comparison, acquiring, consensus, appreciation, uniqueness, contradiction, evidence reduction and declaration of malady, which Ibn Jinni accepted as the basis, are mentioned in detail.

Likewise, it is provided for two scholars to compare their views on this subject thanks to transferring the proves of transfer, comparison and acquiring, which Ibn al-Anbari accepted as a basis in the grammar. The research was concluded with the most important results that can be reach.

Key Words : Arabic Grammar, Ibn Jinni, İbn al-Anbari, Grammatical Method
Number of Pages : 100 pages

رسالة ماجستير

دعاء خليل خضر

جامعة يوزونجوييل

معهد العلوم الاجتماعية

قسم العلوم الإسلامية الأساسية

تموز 2019-

علم أصول النحو عند ابن جني وابن الأنباري

الملخص

لا شك أن بين النحو وعلم أصول النحو علاقة وطيدة , ورباط وثيق, فالنحو يقعد للقاعدة , وأصول النحو يعلل لتلك القاعدة , وقد أوضح البحث تلك العلاقة الوثيقه بين العلمين . وقد جاء هذا البحث في تمهيد ومقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، وقد بينت في الفصل الاول أعلم النحو وأصول النحو ، والأسباب التي أدت إلى وضع علم النحو وهي الدوافع الدينيه وبوادر اللحن ، ثم تكلمت عن مفهوم النحو، وعلم اصول النحو ، وأهم مؤلفات في اصول النحو. وفي الفصل الثاني والذي جاء تحت عنوان (التعريف بابن جني وابن الأنباري) :- عن نشأة ابن جني، وحياته، ومؤلفاته، وشيوخه، وتلامذته، صحبته للمتنبي، وثناء العلماء عليه، وايضا عن ابن الأنباري : عن حياته ، وزهده وتقشفه وورعه ، مكانته العلمية ، شيوخه ، وتلاميذه ، مؤلفاته العلمية ، وفاته.

ثم أعقبت ذلك بالفصل الثالث والذي هو بعنوان (الاصول والأدلة النحوية عند ابن جني وابن الأنباري والمقارنة بينهما) وقد تحدثت تحت هذا الفصل عن الأدلة والأصول النحوية التي اعتمدها ابن جني وهي تسعة أدلة :- (السماع ، والقياس ، الاستصحاب ، الاجماع ، الاستحسان ، عدم النظير ، قول المخالف ، إسقاط الدليل ، بيان العلة) وقد تحدثت عن كل أصل من هذه الأصول بشئ من التفصيل ، وايضا تحدثت عن الأدلة النحوية عند ابن الأنباري وهي ثلاثة أدلة :- (النقل والقياس واستصحاب الحال) ثم عقدت مقارنة بين الأصول النحوية بين العالمين الكبيرين ، ثم عقبت ذلك بالخاتمة والتي استخلصت فيها أهم وأبرز النتائج التي توصل إليها البحث ، ثم أعقبت ذلك بقائمة المصادر والمراجع .

الكلمات الافتتاحية : علم العربية – ابن جني – ابن الانباري – علم اصول النحو

عدد الصفحات : 100 صفحة

المشرف : أ. د. محمد شيرين تشكار

İÇİNDEKİLER

GİRİŞ ..... **I**

ÖNSÖZ ..... **III**

1. NAHİV VE NAHİV USÛL İLMİN **1**

1.1. Nahiv İlminin Ortaya Çıkışı 1

2.1. Nahiv İlminin Oluşturulmasını Gerektiren Nedeenler 3

1.2.1. Sıklıkla Görülen Dil Hataları 3

2.2.1. Dinî Etken 6

3.1. Nahiv Kavramı ve İçeriği 8

4.1. Nahiv Usûlü Kavramı ve İçeriği 9

5.1. Nahiv ve Fıkıh Kuralların Tanımı ve Aralarındaki Benzerlik 10

.6.1. Nahiv Usûl İlminin en Önemli Eserleri 18

1.6.1. Ebû Bekr İbnü's-Serrâc'ın (ö. 316) el-Usûl Adlı eseri 18

2.6.1 İbn Cinnî'nin (ö. 392) el-Hasâis Alı eseri 19

3.6.1.İbnü'l-Enbârî'nin (ö. 577) Lumau'l-Edille fî Usûli'n-Nahv Adlı Eseri 20

4.6.1. Suyûtî'nin (ö. 911) el-İktirâh fî Usûli'n-Nahv Adlı Eseri 20

2. İBN CİNNÎ VE İBNÜ'L-Enarinin Biyografisi 21

1.2. İbn Cinnî 21

1.1.2. Nesebi 21

2.1.2. Hocaları 24

3.1.2. Öğrencileri 28

4.1.2. Şair Mütenebbî İle Yaptığı Sohbet 29

5.1.2. Civar Âlimlerin Onunla İlgili Görüş ve Taktirleri 30

2.2. İbnü'l-Enbârî 32

1.2.2. Nesebi 32

2.2.2. Vefatı.....34

3.2.2. Zühd Hayatı ve Takvalığı.....34

4.2.2. İlmi Konumu.....36

5.2.2. Hocaları.....40

6.2.2. Öğrencileri.....41

7.2.2. Eserleri.....41

3. İBN CİNNİ VE İBNÜ'L-ENBÂRÎ'YE GÖRE NAHİV USÛL İLMİNİN DELİLLERİ VE BU DELİLLERİN KARŞILAŞTIRILMASI……..…43

1.3. İbn Cinnî'ye Göre Nahiv Usûl İlminin Delilleri.....43

1.1.3. Semâ' (Duyum).....44

2.1.3. Kıyas.....51

3.1.3. Istıshâb.....62

4.1.3. İcmâ.....63

5.1.3. İstihsân.....65

6.1.3. Ademü'n-Nezîr (Eşsizlik).....68

7.1.3. Kavlu'l-Muhalif (Aksi Söz).....70

8.1.3. Iskâtu'd-Delîl (Delilin Düşürülmesi).....72

9.1.3. Beyânu'l-İlle (İlletin Beyanı).....73

2.3. İbnü'l-Enbârî'ye Göre Nahiv Usûl İlminin Delilleri.....76

1.2.3. Nakil.....76

2.2.3. Kıyas.....79

3.2.3. Kıyasın Şartları.....80

4.2.3. Istıshâbu'l-Hâl.....82

3.3. NAHIV USÛLÜ DELİLLERİ BAKIMINDAN İBN CINNÎ VE İBNÜ'L-ENBÂRÎ'NINKARŞILAŞTIRILMASI…….83

SONUÇ..... **I**

KAYNAKÇA.....**II**

YÜZÜNCÜ YIL ÜNİVERSİTESİ
Sosyal Bilimler Enstitüsü

LİSANSÜSTÜ TEZ ORİJİNALLİK RAPORU

YÜZÜNCÜ YIL ÜNİVERSİTESİ
Sosyal Bilimler Enstitüsü

19/07/2019

Tez Başlığı: **İbnu Cinni ve İbnu'l-Enbariye Göre Nahiv Usûl İlmi**

Yukarıda başlığı/konusu belirlenen tez çalışmamın Kapak sayfası, Giriş, Ana bölümler ve Sonuç bölümlerinden oluşan toplam 100 sayfalık kısmına ilişkin, 18/07/2019 tarihinde tez danışmanım tarafından Turnitin intihal tespit programından aşağıda belirtilen filtreleme uygulanarak alınmış olan orijinallik raporuna göre, tezimin benzerlik oranı % 19 (Yüzde On Dokuz) dur.

Uygulanan Filtreler Aşağıda Verilmiştir:
- Kabul ve onay sayfası hariç,
- Teşekkür hariç,
- İçindekiler hariç,
- Simge ve kısaltmalar hariç,
- Gereç ve yöntemler hariç,
- Kaynakça hariç,
- Alıntılar hariç,
- Tezden çıkan yayınlar hariç,
- 7 kelimeden daha az örtüşme içeren metin kısımları hariç (Limit match size to 7 words)

Yüzüncü Yıl Üniversitesi Lisansüstü Tez Orijinallik Raporu Alınması ve Kullanılmasına İlişkin Yönergeyi İnceledim ve bu yönergede belirtilen azami benzerlik oranlarına göre tez çalışmamın herhangi bir intihal İçemediğini; aksinin tespit edileceği muhtemel durumda doğabilecek her türlü hukuki sorumluluğu kabul ettiğimi ve yukarıda vermiş olduğum bilgilerin doğru olduğunu beyan ederim.

Gereğini bilgilerinize arz ederim.

19/07/2019
Doaa Khaleel KHUDHUR

Adı Soyadı : .....
Öğrenci No : .....
Anabilim Dalı : .....
Programı : .....
Statüsü : Y. Lisans ☐ Doktora ☐

DANIŞMAN
Prof. Dr. Mehmet Şirin ÇIKAR
19/07/2019

ENSTİTÜ ONAYI
U Y G U N D U R
22../08../2019
Doç. Dr. Bekir KOÇLAR
Enstitü Müdürü